



الزهرة والجنزير

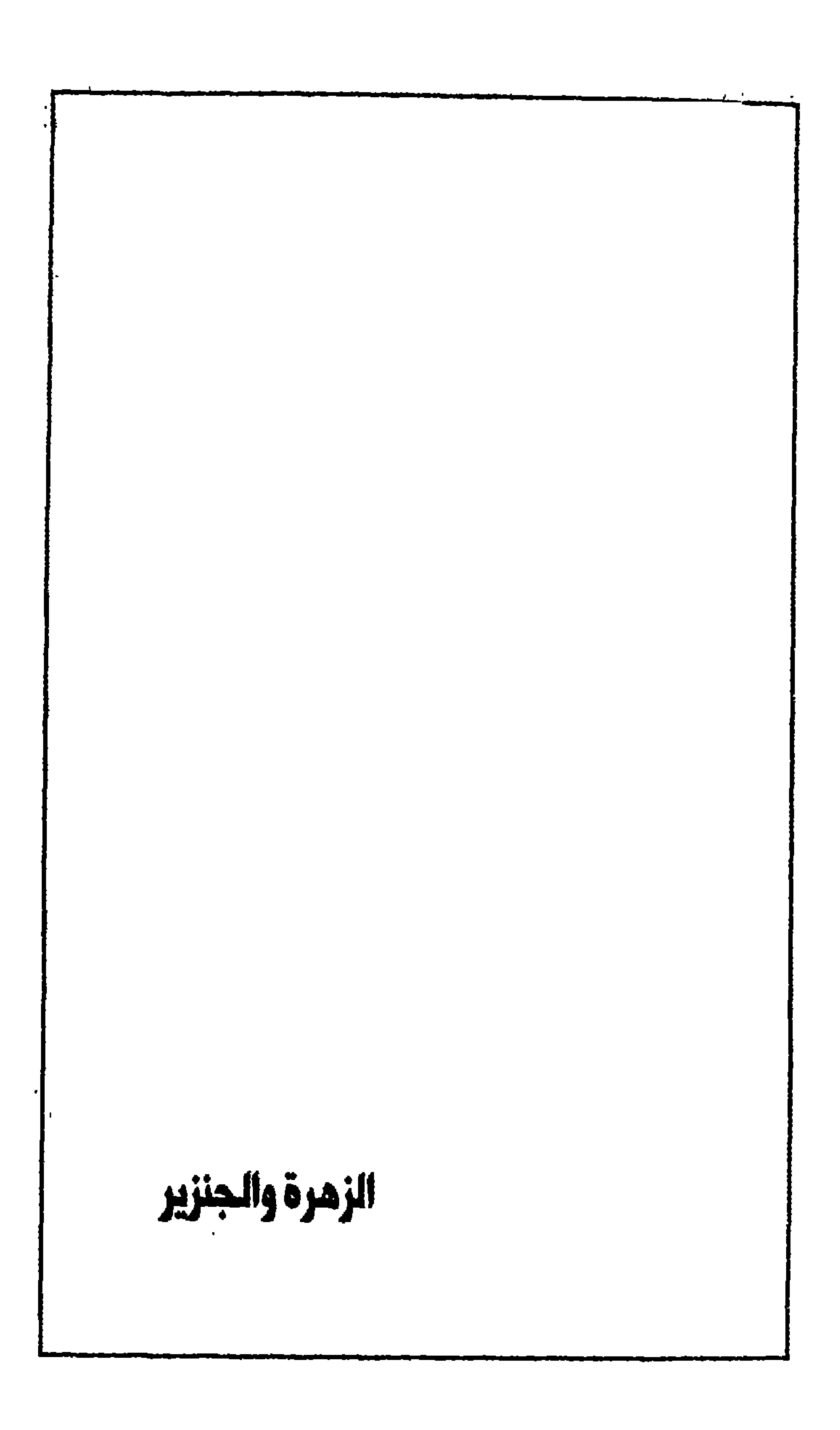
محمد سلماوى



إهداء ٢٠١٢

دكتور محمد محمد الشماع

جمهورية مصر العربية



الزهرة والجنزير



مهرجان القراءة للجميع ٩٦

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الإبداعية)

الزهرة والجنزير
محمد سلماوى

الغلاف
للفنان جمال قطب

الانجاز الطباعي والفنى
محمود الهندى

المشرف العام
د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

الزهرة والجنزير

محمد سلماوى

على سبيل التقديم

لأن المعرفة اهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق باسعار رمزية اثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن ياخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم اصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

الشخصيات

زهرة	....	٥٠ عاما
محمد	....	٢٥ عاما
أمين	....	٨٠ عاما
أحمد	....	٢٥ عاما
ياسمين	....	٢٣ عاما

ضباط وقوات أمن .

الجــزء الأول

المشــهد الأول

(عند فتح الســتار يكون المسرح مظلمــا . بعد لحظات يسمع صوت مفتــاح فى باب الشقــة ويفتح الباب . تدخل زهرة كالشبح فى الظلام) .

زهــــرة : ماتخافيش يا حبيبتى . اتفضلى (تضىء زهرة نورا صغير فتظهر فتاة منقبة تدخل وراءها الى الشقة . تضع زهرة أكياس المشتريات التى معها الى جوار باب الشقة وتاخذ فى اضــاءة بقيــة الأنوار . فنرى صالة فسيحة لمنزل عائلة على درجة من الثراء . الذوق العام رفيع وان كان بسيطا . فى وسط الغرفة طقم ((انتريه)) على طراز أوروبى حديث لونه ابيض،

وامامه منضـــدة زجاجيـــة كبيرة . وفى جانب من المسرح مائـــدة مســـتديرة حولهـــا أربعـــة كراسى . الاضاءة تنبعث من ((أباجورات)) بالأركان . بالغرفة عدة ((فازات)) بها زهور متنوعـــة جميعهـــا ناضرة وكأنها قطفت لتوها . الحوائط بيضاء ناصعة . على احدها لوحة زيتية ((بورتريه)) لرجل يبدو فى العقد السادس من عمره على الحـــائط الثانى مرآة كبيرة ذات اطـــار مذهب على طـــراز عتيق فخـــم ، وعلى الحائط الثالث مجموعة من اللوحات الصغيرة الحجم التى علقت الى جانب بعضها البعض بطريقة فنية . بالصالة أيضا تليفزيون وفيديو وجهاز موسيقى .

ترتدى زهـــرة ((تاييرا)) انيقـــا محتشما لونه اخضر زرعى وحـــذاء وشنطـــة لونها اخضر داكن . تحت ((التايير)) ترتدى ((بلوزة)) حريرية بيضـــاء وعلى الجانب الأيسر من صدرها تتحلى ببضعة زهور بيضـــاء .

اما الفتاة فترتدى ما يشبه العباءة مما ترتديها المنقبات لونها بنى داكن والنقاب الذى يخفى وجهها وكذلك القفاز الذى يخفى يديها لونهما أسود .

(**وهى تضـــيىء الأباجـــورات**) معلهش يا حبيبتـــى الصالة عندنا ضلمة . أصلها على منور العمارة موش على الشـــارع زى باقى الأوض . آدى عيب الأدوار الواطية ، وانا أصلى ما أحبش أسكن الأدوار العليا ابدا . أخاف منها . لمـــا سيبنا بيتنا اللى فى الجيزة

وجينا هنا قلت لجوزى الله يرحمه اقصى حاجة بالنسبة لى هى الدور الثالث قالى لى : دى الأدوار اللى فوق بتشوف الهرم . قلت له انا كفاية على اشوف الشارع . أولا بيجينى دوار . ثانيا افرضى الأسانسير اتعطل ولا حاجة . مشكلة دى **(تنتهى من اضاءة الأنوار فتلاحظ أن الفتاة ما زالت واقفة)**
الله ! انت لسة واقفة ؟ اتفضلى يا حبيبتى اقعدى . اعتبرى البيت بيتك تمام . **(تجلس الفتاة فى حذر شديد على الكنبة الوثيرة دون أن تتكلم . زهرة تجلس على المقعد المجاور لها)** لا تتخيلى انا قد ايه مبسوطة انى قابلتك النهارده . صدفة غريبة فعلا . انا فى الأول ماتصورتش انك بتشاوريلى انا تصورت انك أكيد بتنادى على تاكسى ولا حاجة . حكاية « الأوتوستوب » دى موش منتشرة قوى فى مصر . قولى الحمد لله لأن حتى فى أوروبا بقى لها أخطار كتير قوى ، انما عندنا الدنيا لسه بخير . فيه ناس تقول لك الحوادث كترت والبلد ما عادتش زى زمان . لكن انا رايى انه فى بعض الأحيان الضحية مسئولة برضك عن الجريمة . ساعات الواحد بيشوف مناظر فعلا تستفز الناس انها ترتكب جريمة يعنى البهرجة اللى زيادة عن اللزوم دى مثلا انا ما افهمهاش . احنا فى بلد فيها ناس شقيانة كتير لزمته ايه بقى الدهب والألماظات والكلام الفارغ ده ؟ واحدة صاحبتى بتحكيلى كانت سايقة العربية ووقفت فى اشارة المرور . جه واحد

عامل نفسه بيبيع ما أنا عارفة مناديل ولا فوط وراح ناتش ساعتها وجرى . قال وساعة ايه « بياجية » دهب وأرقامها كلها بالفصوص . قلت لها بقى معقول يا ليلى تلبسى ساعة زى دى فى عز الضهر . دى حتى جليطة . الناس مبقاش عندها ذوق . بقوا عاملين زى أغنياء الحرب اللى اتغنوا فجأة وموش مصدقين نفسهم قاعدين يستعرضوا فلوسهم قدام الناس . تصدقى أنا عملت ايه ؟ لميت كل صيغتى اللى ماما اتدتهالى واللى جوزى إشتراها لى وروحت بعتها . آه والله بعتها كلها . كانت عاملة لى مشكلة . يوم الشغالة ماتيجى تنضف تبقى عينيا فى وسط راسى طول اليوم ، وأجرى أقفل الدولاب بالمفتاح . نيجى نسافر ولا حاجة أحطها فى البنك لازمته ايه ده كله ؟ أولا أنا أصلا ماكنتش غاوياها . ثانيا أنا شايفه ان مثلا زهرة بسيطة زى دى (**مشيرة الى الزهور التى على صدرها**) ممكن تبقى أجمل من « بروش » بالشىء الفلانى . موش كده ولا ايه ؟ (**الفتاة لا ترد بينما تواصل زهرة حديثها وقد مالت نبرة صوتها الى الحزن**) وبينى وبينك الفلوس نفعتنى فى حاجات تانية كتير . لما جوزى مات الأولاد كانت أكبر واحدة فيهم هى نرجس صاحبتك . كان عندها ست سنين واحمد خمسة وياسمين تلاتة . الحمل كان تقيل قوى . صحيح كانت مستورة والحمد لله لكن برضك الأولاد مصاريفهم كتير . وكل مدى والأسعار بتزيد . موش عارفه احنا رايحين فين ؟

الأول اشتريت بالفلوس كلهـا شـهادات استثمار قعدت أصرف من ايرادهـا ، وبعـدين ابتديت من سنتين ابيع الشهادات واحدة ورا واحدة علشـان مصاريف أحمد ... (**تتوقف فجـاة عن الحديث ويحتبس صـوتها . تبحث بسرعة عن شنطة يدهـا وتخرج منها منديلا تمسح به عينيهـا وانفهـا . ثم تحاول تغيير الموضـوع فتنهض من مقعدها وتأخـذ علبة من على المنضدة الموضوعة امام الكنبة وتقدمها للفتـاة**) أنا ماعزمتش عليكى بحاجـة . تاخـدى شوكولاته ؟ (**الفتـاة تدفع يدها بالرفض دون أن تتكلم . زهرة تسحب العلبة بسرعة وتضـع يدها على فمها كمن ارتكبت ذنبا**) أنا آسفة هو الشوكولاته حرام ولا حاجة ؟ (**الفتاة لا ترد**) تحبى اعملك شاى ولا أجيب لك حاجة ساقعة ؟ (**الفتاة تهز رأسـها بالنفى**) والله بتفكرينى فعلا بنرجس . كانت دايمـا ماتحبش تعمل الا الصح . لمـا جوزها جه يسافر السعودية كتير من اصحابها قالوا لها حاتعملى ايه هنـاك ؟ ده مافيش اى حيـاة اجتماعيـة ولا اى نشاط ثقافى من أى نوع والستات لايمكن يخرجوا لوحدهم أبدا . قالت مادام ده مكان عمل جوزى لازم أكون معاه . نعمـل ايه يابنتى البـلد دلوقت موش زى زمان . زمان كانت مصر هى اللى بتساعد الـدول دى ، الـدول دى النهـارده اذا هـم ما ساعدوناش موش عارفـه ايه اللى حايحصل . يا الله أهـه سـلف ودين . لازم الواحـد يتأقلم .

نرجس بقى لها هنــاك تلات سنين دلوقت وعرفت ازاى تكيف نفسها . (**فجــأة**) لكن ازاى انت كنت معاها فى الكلية وعمرك ماجيتى لنا ؟ دول أصحاب نرجس كانوا قاعدين نايمين واكلين شاربين عندنا . خصوصا وقت الامتحانات (**تتدارك نفسها بسرعة**) او يمــكن جيتى . بس أنا حا أعرف ازاى . أكيــد فى الكليــة ماكنتيش لسه .. (**تشــير الى وجههــا قاصدة النقــاب . يرن جرس التليفون . فتنتفض الفتاة لكنهــا تعود فتتمالك نفسها بينما ترد زهرة**) آلو .. أهلا ياسمين .. انت فين ياحبيبتى ؟ عند شهيرة .. بتنقلى محاضرة ؟ طيب هاتيجى امتى ؟ حاتتغدى عندك ؟ بس ماتتأخريش .. على فــكرة عندى لك مفاجئة .. لمــا تيجى بقى .. أوه طول عمرك كده .. ماعندكيش صبر أبدا .. عندنا ياستى واحدة صاحبة أختك نرجس كانت معاها فى الكلية وحاتسافر السعودية قريب .. لو كنت عايزه تبعتى حاجة لأختك ما تتأخريش بقى علشان تديها لها قبل ما تروح .. طيب سلمى على مامة شهيرة وقولى لها ماتنساش التبرعات بتاعة الجمعية . (**تضع سماعة التليفون وتنظر للفتاة**) شوفى ياحبيبتى أنــا موش عايزاكى تزعلى منى اعتبرينى زى والدتك بالضبط . انا عايزه أسألك عن النقاب ده ، انت أصلك أول واحــدة منقبــة أتكلم معاها ، قولى لى أنتم طبعــا بتلبسوا ده فى الشارع ، لكن مثلا فى البيت بتفضلوا كده برضك ؟ (**الفتاة لا ترد**) يعنى أنا دلوقت واحدة

ســت زيك بالضبط ومافيش حد غيرنا هنا هــل برضــك لازم تفضلى كده ؟ **(الفتــاة لا ترد)** ارجو ما أكونش باضايقك بالكلام ده . أنا ما أقصــدش اخليكى تعملى حاجـة انت موش عايزه تعمليها . لو موش عايزه تقلعيه موش مهم أنا بس عايزه أعرف: هل حرام انك تكشفى وشك قدام واحدة ست ؟ **(الفتاة لا ترد . لحظة صمت . زهرة تغير الموضوع)** خلاص موش مهم **(لحظة صمت)** أنا لازم أجيب لك حاجة تشربيها **(تنهض لكنها بعد لحظة تفكير تقف فى مكانها)** بس حاتشربى ازاى ؟ **(تجلس مرة اخرى فى مكانها)** تصورى نرجس بتحكيلى ان فى السعودية لمــا الستات يكونوا فى مكان عام يشربوا من فوق القماش ده علشان مايرفعوهوش عن وشهم ؟ عمرى ما فكرت فى الحكاية دى . وحشتنى والله نرجس هى وأولادها الدوشجيــة دول . ما شفتهومش من الصيف اللى فات لمــا جم فى الاجازة . بس النهارده حاســه انى شفتها تانى علشــان قابلتك . ولمــا ياسمين ترجع من عند صاحبتها حاتنبسط قوى هى كمان لمــا تشــوفك . **(برهــة)** بتفكرينى بنرجس موش عارفه ازاى . هى برضك محجبة .. محجبة عادى يعنى موش زيك كــده . أول مرة شفتهــا لمــا نزلت فى أول اجازة اتاخذت شــوية لكن طبعا كل جيــل وله ظروفــه . المهم ان الواحــد يتفهم الآخرين وأنا طبعا متفهمة .. متفهمة لكن .. لكن موش فاهمة .. وموش عارفة أكلم نرجس علشـان

أفهم منها . يا أخاف أزعلها . وفى النهاية طبعا كل انسان حر فى حياته . (**يسمع صوت من الداخل فتهب الفتاة واقفة**) ماتخافيش ياحبيبتى ده لازم بابا صحى . (**الفتـاة تخلع نقابها بسرعة . فنجد شاب . زهرة تطلق صرخة لا ارادية فيقفز الشاب فوقها ويوقعها على الكنبة ثم يطبق بيده اليسرى على فمها وباليد اليمنى يخرج مسدسا من تحت عباءته ويصوبه الى رأسها**)

محمـد : اى صوت حافرغ المسدس ده فى راسك .

(**ينهض من على الكنبة وهو مازال مصوبا اليها المسدس . ويأخذ فى خلع العباءة والقفاز وبقية الملابس النسائية ويظل بجلبابه الأبيض الذى يتدلى الى ما تحت ركبتيه دون ان يصل الى قدميه . بينما تنظر اليه زهرة بعينين متسعتين فاغرة فاها وقد سقطت الزهور البيضاء من على صدرها**)

محمـد : كدابة ! ست كدابة ! قلت لى مافيش حد فى البيت وبعدين يتضح ان فيه واحد راجل جوه ؟ مابقاش فيه أى حد فى المجتمع ده ممكن الانسان يثق فيه . كفرة . كلكم كفرة . ليه كدبتى على ؟

(**زهرة لا تسمع ولا ترد**) انطقى . ليه كدبتى

زهـرة : (**محاولة بصعوبة أن تستعيد وعيها**) والدى .. لو شفته تعرف ليه أنا ماقلتلكشى عليه .. (**تظهر بعض الدموع فى عينيها ويتهدج صوتها**) والدى رجل كبير عنده تمانين سنة .. فاقد البصر .. سمعه تقيل .. مشاول .. وعقله كمان ابتدى يخف ..

علشـــان يتحرك من مكانه لازم أنا اللى أقعــده على الكرسى أبو عجل . **(تخفى وجهها بيديها وتبدأ فى البكـاء)**

محمـــد : موش وقته يا هانم .

زهـــرة : أمال وقت ايه ؟ ايه اللى انت عايزه مننا ؟

محمـــد : موش عايز حاجة .

زهـــرة : امال جاى هنا ليه ؟ عايز منا ايه ؟

محمـــد : قلت لك موش عايز حاجة .

زهـــرة : أنا أصلا ماعنديش أى حاجة قلت لك انى بعت كل حاجة . تاخد التليفزيون ؟

محمـــد : **(يقذف فى غضب بطفاية سجائر كبيرة على التليفزيون فتنكسر شاشته)** بدعة ! وكل بدعة ضلالة ! وكل ضلالة فى النار !

صوت أمين : مين اللى بره ؟ مين اللى بره ؟

محمـــد : ردى عليه . ولا كأن فيه حاجة .

زهـــرة : أيوة يا بابا أنا اللى بره .

صوت أمين : ايه اللى حصـــل يا زهـــرة يابنتى ؟ فيـــه ايه . قولى لى .

محمـــد : ولا كلمة والا حاضرب فى المليان .

زهـــرة : مافيش حاجة يا بابا .

صوت أمين : أمال ايه الصوت ده ؟

زهـــرة : دى ... دى فـارة وقعت منى وانـا باحط فيهـا الزهـور .

صوت أمين : **(كمن يشك فى الأمر)** انت كويسه يابنتى ؟

زهـــرة : أيوه يا بابا كويسه **(لمحمد)** لازم أروح أشوفه . هو متعود أول ما أدخل البيت أشـوف لو كان عايز حاجـة .

محمـــد : موش حاتتحركى من هنا الا لمـا أقول لك .. انت مالكيش أمان .

زهـــرة : حرام عليـك يا ابنى اللى بتعمله ده .

محمـــد : ما تنطقيش كلمة الحـرام دى على لسانك . ايش عرفك انت بالحرام والحلال ؟ فين التليفون ؟

زهـــرة : **(مشيرة للتليفون دون أن تتحرك من مكانها)** قدامك أهـه . **(ياخد التليفون ويطلب رقما)**

محمـــد : **(فى التليفون)** السلام عليكم .. الأخ مصطفى .. بلغ الأمير أن كل شىء يسير حسب ارادة الله .. رقم التليفون ؟ .. لحظـة . **(لزهـرة)** رقم التليفون هنا كام ؟

زهـــرة : **(خائفة)** حاتديه لمين ؟

محمـــد : **(يبعد سماعة التليفون عن فمـه ويصـوب اليهـا المسدس من جديد)** رقم التليفون بسرعة والا موش حايحصل طيب .

زهـــرة : من حقى أعرف .

محمـــد : ماتسألينيش اى أسئلة أحسن لك .

زهـــرة : ٣٥٥٣١٢

محمـــد : **(فى التليفون)** الرقم ٣٥٥٣١٢ ... انا فى انتظار الأوامر ... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(يضع سماعة التليفون ويجلس على أحد المقاعد المواجهة للكنبة حيث تجلس زهرة وهو مازال موجها لها المسدس)

زهـــرة : **(وهى تصلح من هندامها)** ممكن لو سمحت اطلب منك بس تبعد المسدس ده عنى ؟ لما تلاقى ضرورة تستخدمه معايا ابقى طلعه تانى . أنا حا أعملك كل اللى انت عايزه بس ابعده عن وشى أرجوك أنا أعصابى مرهقة وما أقدرشى استحمل الموقف ده .

محمـــد : انا ما بتصرفش على هواى . ولا أقدر اتصرف على هواك كمان . أنا عندى أوامر بانفذها .

زهـــرة : وهى الأوامر قالت لك ترعبنى بالشكل ده بدون ذنب جنيته ؟

محمـــد : أنا موش فى حل انى أقولك ايه هى الأوامر .

زهـــرة : طيب على الأقل قل لى ايه اللى انتم عايزينه منى وأنا أنفذه لكم ومافيش داعى للحاجات دى . ايه المطلوب ؟

محمـــد : أنا نفسى لسه ما أعرفش .

زهـــرة : ازاى ما تعرفشى ؟ أمال اللى بتعملوا ده كله ايه .

محمــــد : بانفذ الأوامر .

زهــــرة : يعنى بتنفذ أوامر ما تعرفشى الفرض منها ايه ؟ بقى ده كلام ؟

محمــــد : هى الأوامر فى جيش الكفرة بتاعكم لما بتصدر لفرقة ولا كتيبة انها تقتحم موقع هل أعضاء الكتيبة لازم يطلبوا الأول صورة من خطة العملية أو استراتيجية الحرب أو الفرض منها قبل ما ينفذوها ؟ الأوامر أوامر .

زهــــرة : أيوه ده فى الجيش فى الحرب وانت لا فى الجيش ولا احنا فى حالة حرب .

محمــــد : أنا فى الجيش . لكن الفرق بين الجيش اللى أنا فيه والجيش بتاعكم ان الجيش بتاعكم اتعمل علشان يحمى الحكام ويذل الناس . الجيش اللى أنا فيه اتعمل لاعلاء كلمة الحق . والحرب اللى بنخوضها هى ضد هذا المجتمع الكافر .

زهــــرة : أنتم كفرتونا كلنا خلاص ؟

محمــــد : أنا موش مستعد أتناقش معاك فى الموضوع ده .

صوت أمين : يا زهــرة .

زهــــرة : أيوه يا بابا .

صوت أمين : خلاص حاطيتى الزهور ؟

زهــــرة : **(تتحسس صدرها)** فين الزهور اللى كانت على صدرى ؟ **(تهم وكأنها ستقوم لتبحث عنها)**

محمـــد : ايـاك تتحـركى .

صوت امين : أنت فين يا زهرة ؟

زهـــرة : حاضر يا بابا (**تنظر الى الشاب فيصـوب اليهـا المسدس**) بأدور على فازة تانيـة غير اللى انكسرت علشان أحط فيها الورد .

صوت امين : الفازات مافيش أكتر منها عندنا والورد مالى البيت.

محمـــد : دلوقت بقى قولى لى بالضبط ومن غير كدب . انت مين ومين معاك هنا فى البيت . ومين منتظر وصوله وامتى . ولو ثبت عـدم صحة أى حاجة من اللى حاتقوليها موش حايحصل طيب .

زهـــرة : اسمى زهرة الشرقاوى . ممكن أجيب لك البطاقـة من الشنطة ؟

محمـــد : موش مهم البطاقة . مين كان جوزك ؟

زهـــرة : المهندس على صفوت .

محمـــد : كان بيشتغل ايه ؟

زهـــرة : كان كبير المهندسـين المصريين فى السـد العـالى . اتوفى بقى له دلوقت أكتر من عشرين سنة . مات فى اسـوان . فى مكتبـه اللى ماكانش بيسيبه لا ليـل ولا نهـار .

سايبنا للى يسوى واللى مايسواش يبيع ويشترى فينـا .

محمـــد : وانت بتشتغلى ايه دلوقت ؟ ســامعك فى التليفون بتقولى تبرعات وجمعية .

زهـــرة : أنا عضو مؤسس لجمعية الجذام ورئيستها بقــالى ٢٥ سنة .

محمـــد : وبتعمل ايه يعنى الجمعية دى ؟

زهـــرة : جمعية الجذام حاتعمل ايه ؟بترعى المرضى واسـرهم وبتجمع لهم تبرعات .

محمـــد : واشمعنى الجذام يعنى ؟ ما فيه ناس كتير محتاجة .

زهـــرة : مرض الجذام مالوش عــلاج ، والمرضى ناس كتير تخاف تقرب منهم ، ومابيلاقوش الرعــاية الكافيــة فبنقيم لهم مشروعات صغيرة يقدروا يتكسبوا منهــا علشـان يصرفوا على أسرهم .

محمـــد : طيب وماتدوش التبرعات دى ليه للجامع يوزعهــا بالعدل والقسطاط بدل الجمعية دى ؟

زهـــرة : والجامع ماله ومال مرضى الجذام ؟

محمـــد : فى المجتمع الكافر ده يبقى على الجامع انه يعمــل كل حاجة .

زهـــرة : (**تتنهد**) حــاضر .

محمـــد : ومين فيها الجمعية دى ؟ كلهم ستات زيك كده ؟

زهـــرة : فيهم ستات زيى وستات تانية موش زيى . أكبر منى أو أصغر أو بيشتغلوا حاجات تانية .

محمـــد : وايه يعنى اللى بييجى لكم من كده ؟ موش لو قعدتم
فى البيت ترعوا اولادكم يكون أحسن ؟

زهـــرة : الأعضاء كلهم ســتات عايزين يخدموا المجتمـع .
ده اسمه عمل اجتمــاعى موش بياخدوا منه أى
حاجة . عمل تطوعى خدمة عامة بدل مايعيشوا عالة
على المجتمع .

محمـــد : يعنى موش بتاخدوا ماهية مثلا ؟

زهـــرة : ولا ماهية ولا حاجة . بل بالعكس بنتبرع للجمعية
كمــان .

محمـــد : طيب واولادك ؟

زهـــرة : غير نرجس اللى فى الســعودية . ياســمين عمرهــا
٢٣ سنة طالبة فى السنة النهائية فى كليــة الآثار .
بتدرس التاريخ المصرى القديم .

محمـــد : تاريخ الكفر وعبدة الأصنام .

زهـــرة : تاريخ بلدنــا .

محمـــد : وفيه مين تانى ؟

زهـــرة : ابنى .

محمـــد : هو فين ؟ عمره قد ايه ؟ طالب ولا بيشتغل ؟

زهـــرة : .....

محمـــد : ما تردى . ايه الحكاية ؟ ابنك فين ؟ حا يجى امتى ؟

زهـــرة : ما أعرفش هو فين وما أعرفش حاييجى امتى . كل اللى أقدر أقوله لك انه عمره ٢٥ سنة ، فى طولك كده ، واسمه أحمد .

محمـــد : أنا كمان عمرى ٢٥ سنة . اسمى محمد .

زهـــرة : اهـلا وسـهلا .

محمـــد : يمكن ده اللى أعرف أتفاهم معاه هنا .

زهـــرة : ما أفتكرشى فيه اى حاجة مشتركة بينكم . وبعدين أنا موش شايفة انك عايز تتفاهم أصلا .

محمـــد : ياترى يعرف ربنا ولا زيكم كده برضه ؟

زهـــرة : استغفر الله العظيم . من كفر مسلما فقد كفر . أنا زرت بيت الله يا ابنى . هل أنت زرته ؟

محمـــد : المجتمع ده كله كافر .

زهـــرة : أعوذ بالله ياربى .

صوت أمين : يا زهـرة .

زهـــرة : أيوه يا بابا .

صوت أمين : ايه الحكاية يابنتى ؟

زهـــرة : ارجوك أشوف أبويا .

محمـــد : يا ترى يعرف ربنا ولا زيكم كده برضه ؟

زهـــرة : استغفر الله العظيم . من كفر مسلما فقد كفر .

صوت امين : زهــرة .

زهـــرة : ايوه ، ايوه يا بابا .

صوت امين : فيه حاجة يا زهرة ؟

زهـــرة : لا ابدا يا بابا مافيش .

صوت امين : انت جبتى لى الدوا معاكى ؟

زهـــرة : (**تنظر الى اكياس المشتروات**) ايوه يا بابا جبته .
(**لمحمد**) ارجوك يا ابنى . ارحم راجل عجوز مقعد وارحمنى كمان . أنا زى والدتك .

محمـــد : (**فى حدة**) مالكيش دعوة بوالدتى .

زهـــرة : اوعــدك يا ابنى حــاطمن على ابويــا وأديله الدوا وأرجع لك تانى . موش حاغيب جوه أكتر من خمس دقايق . ارجوك .

محمـــد : هم حذرونى برضك من انك حاتحاولى تستعطفينى .

زهـــرة : وهى العاطفة حرام يا ابنى . انت انســان واكيــد عندك عاطفة وتعرف تقدر موقف راجل كبير عاجز تماما عن الحركة ومعتمد على فى كل شىء .

محمـــد : ما هو لو استسلمت لك كل شىء حاينهار .

زهـــرة : اوعدك يا ابنى حارجع تانى . أشوف أبويا وبعــدين أرجع أقعد تانى زى ما أنا كده .

محمـــد : (**فى اقتضاب**) لأ .

صوت امين : يا زهــرة .

زهــــرة : ارجــوك .

محمـــد : ماتتعبيش نفسك . مافيش فايدة .

زهــــرة : طيب وبعدين ؟ خد اللى أنت عايزه . البيت قدامك اهــه مــوش حاقــولك لأ على أى حاجــة . بس خلصنى .

محمـــد : هو انا حرامى يا هانم ؟

زهــــرة : امال جاى هنا ليه وعايز منى ايه ؟

محمـــد : قلت لك اوامر .

زهــــرة : أوامر مين دى ؟

محمـــد : موش شــغلك .

زهــــرة : طيب عايزين ايه منى اللى أدوك الأوامر دول ؟

محمـــد : قلت لك لسه ماعرفش .

زهــــرة : وامتى حاتعرف ؟

محمـــد : ســبق انى قلت لك مــوش حاتنــاقش معــــاكى فى الموضوع ده .

صوت أمين : زهرة .. يا زهرة .

زهــــرة : ارجوك يا بابا معلهش انتظر شــوية غصب عنى .

صوت أمين : فيه ايه يا بنتى ؟

محمـــد : (**يصوب المسدس اليها**) ليه بتقولى له غصب عنى ؟ عايزة تلمحى له باللى بيحصل ؟

زهـــرة : (فى انفعال) ألمح له بايه بس . قلت لك ده راجل مشلول . حتى لو قلت له أن فيه واحد عايز يقتلنى موش حايقدر يعمل حاجة . حرام عليك يا أخى . انت ايه مالكش أهل ؟

محمـــد : لأ ماليش أهل .

زهـــرة : مالكشى أم ؟ مالكش اب ؟ مالكشى أخوات تخـــاف عليهم ؟

محمـــد : أبويا كافر زيكم وامى عمرى ما شفتها .

زهـــرة : انت برضك انسان يا ابنى ولك قلب .

محمـــد : موش حاستسلم لك .

زهـــرة : طيب حا أقول لك حاجة . اطلبهم فى التليفون تانى الناس اللى قالوا لك تعمل العملة دى ـ وقول لهم انى مستعدة لكل طلبـــاتهم بس بسرعـــة علشـــان الحق أبويا قبل ما يجرى له حاجـــة وعلشـــان قبل أولادى مايبجوا . وأوعدك موش حابلغ عنك ولا عن الناس اللى بعتوك دول . ولا كأن حاجة حصلت .

محمـــد : الأوامر اللى عندى غير كده .

زهـــرة : ايه هى الأوامر ؟

محمـــد : انى استنى لغاية ما هم يطلبونى فى التليفون .

صوت أمين : زهـــرة .

زهـــرة : (تمسـك رأسـها بيديها . لا تعرف ماذا تفعـل) أرجوك يا ابنى أرجوك .. أنا باستعطفك .

محمـــد : (**بثورة فجأة**) بتستعطفيني ؟ دلوقت بتستعطفيني؟
فجـأة الدنيـا بقى فيها عاطفة ؟ بقى فيها أمومة ؟
فجـأة بقيت زى ابنك وانت زى أمى ؟ علشان ايه ؟
علشان مسكت لك مسدس ؟

زهـــرة : الدنيا بخير يا ابنى .. الدنيا لسه بخير يا محمد .

محمـــد : ماتنطقيش اسمى على لسانك .

زهـــرة : ليـه يا ابنى كده بس . (**تحـاول الاقتراب منه فى عاطفة حقيقية**)

محمـــد : (**يمسك مسدسه من جديد . فى حدة**) خليك عندك .
ماتتحركيش الا بأمرى .

زهـــرة : (**تعود للجـلوس وتنظر اليه باهتمـام صـادق . لحظـة صمت قصيرة**) أنت تعبان من ايه يا ابنى ؟

محمـــد : (**يصرخ فيها**) أنا موش تعبان أنتم اللى تعبـانين .
أنتم اللى فسدانين . المجتمع ده كله فسدان .

زهـــرة : المجتمع بتاعنا ده رغم كل المشاكل اللى فيه لسـه برضك فيه خير وجمال أكتر من كتير من المجتمعات التانيـة ، واذا كنت موش شايف فيه غـير القبح والفسـاد يبقى أكيد عندك مشـكلة . تعبـان من حاجـة .

محمـــد : (**يصرخ مرة أخرى**) قلت لك مش تعبان .

زهـــرة : (**تنظر اليه فى حنـان**) انتم جيل غريب قافلين على روحكم الباب بالضبة والمفتـاح وبعدين بتشكو من الوحدة وقلة العطف والحنان انسى الموقف القبيح

اللى احنا فيه ده وافتح لى قلبك . قل لى تعبان من ايه .

(لا يرد عليها فتستمر فى النظر اليه قليلا ثم تنهض من مكانها وتتجه اليه فى عزم وثبات)

محمد : حاتعملى ايه ؟

زهرة : حاجى اقعد جنبك .

محمد : خليكى عندك أحسن لك .

زهرة : حا اقعد جنبك .

محمد : انا باحذرك .

زهرة : حط راسك على كتفى يا ابنى وقل لى ايه مشكلتك . **(تكون زهرة قد اقتربت من حيث يجلس محمد وتهم بالجلوس الى جانبه)**

محمد : ارجعى مكانك قبل ما أضغط على الزناد .

زهرة : الأم ممكن تضحى بحياتها فى سبيل ابنها .

محمد : انا ماليش أم . ارجعى مكانك . **(زهرة لا تتحرك)** ارجعى مكانك بأقولك . **(تمد يدها وتمسك بيده فى حنان الأم فيدفعها عنه فى عنف فتقع على الأرض ثم تنهض فى فزع وتهرب الى داخل البيت وهى تصرخ . محمد يتبعها بسرعة الى الداخل)** .

اظلام

المشــهد الثــانى

(نفس المنظر . زهرة مقيدة بجنزير حديدى الى احــد الكراسى التى كانت حول المــائدة . على مقربة منها نجد أمين على مقعده ذى العجل . شعره قد غطاه الشيب ويرتدى ((روب دى شامبر)) . محمد يدور حولهما وهو يلهو بالمسدس حيث يقذف به فى الهــواء الى اعلى ثم يعــود فيلتقطــه أثنـــاء سقوطه) .

محمــــد : صدقتينى لمــا اقول لك الدنيا مالهاش أمان . واحدة ست زيك تبدو ست محترمة لكن يتضح الأول انها كدابة وبعدين يتضح أنها كمــان مخادعــة . كنت عايــزة تعملى أيه ؟ أكيد كنت عايــزة تخطفى منى المسدس ؟ لا والله شاطرة . كلكم زى بعض . مجتمع فاســد .

زهــــرة : **(فى تحد واضح)** انت اللى فاســد موش المجتمــع انت سيىء الظن بالناس وعلشان كده مابتشوفش غير الفساد . عمرك ماحتقدر تشــوف فى الدنيــا أى جمــال .

أمــــين : ايــه يابنتى اللى حصــــل . انــا صحتى موش مستحملة .

زهــــرة : **(ترفع صوتها حتى يسمعها أمين)** اطمن يا بابا . مافيش حاجة تستاهل الخناقة اللى حصلت دى .

امـــين : اطمن ازاى يابنتى ؟ باقولك سمعت ضرب نـار
انت كويسة ؟

زهـــرة : ايوه يا بابا كويسة الحمد لله .

امـــين : ومين اللى هنا ده ؟

زهـــرة : اسمه محمد .

امـــين : احمد مين ؟ احمد ابنك ؟

زهـــرة : (**بعد لحظة تردد**) أيوه يا بابا ابنى .

امـــين : وليه بيعمـل كـده ؟ هو لسـه برضـك بيتعـاطى
الهباب ده ؟

زهـــرة : (**تصرخ فيه**) بابا !! (**ثم تنفجر فى البكاء**) .

محمـــد : اهلا وسـهلا ! بقى أنت ابنـك من اياهم . (**زهرة
تبكى**) وبيتعاطى ايه بسلامته ؟ كوكايين ولا هروين؟

زهـــرة : ....

محمـــد : ونعم التربية والأخلاق . لا دى الدنيا فعلا بخير .
هو ده الخير والجمال اللى بتقولى عليه ؟ طبعـا .
فلوس وقلة تربيـة وكفر والحـاد حاييجى منهم
ايه غير كده .

زهـــرة : (**فى حدة**) اخرس قطع لسانك . اياك تقول على حد
هنا كافر . أيوه ابنى عنده مشكلة . زى ما انت
كمان عندك مشكلة . لكن اياك تقول عليه ولا على
اى حد انه كافر .

محمـــد : انت ناسيه انك مقيدة للكرسي وانى معايا مسدس .

زهـــرة : (تصرخ فيه) أنا موش خايفة منك ولا من مسدسك ولا من الجنزير اللى انت رابطنى بيه ده . أنا فى الأول كنت خايفة على أبويا من الصـــدمة ، وكنت مشفقة عليك من اللى أنت فيه . لكن دلوقت خلاص ماعادش فيه حاجة أخاف منها ، ولو أن الشفقة اللى فى قلبى عليك زادت من الأول . ايه اللى أنت بتعمله. انت كنت على وشك انك تتحول الى مجرم قاتل . مين اللى امر بكده . ده أنت كنت حاتقتلنى . هـــل ده يرضى ربنـــا ؟

امـــين : أنا موش قادر أصدق اللى باسمعه ده . كنت حاتقتل أمك يا ولد ؟

زهـــرة : أيوه يا بابا كان بيهددنى بالمسدس .

محمـــد : واذا كررتى اللى أنت عملتيه حايحصل نفس اللى حصل تانى .

امـــين : ازاى يا ابنى تهدد امك بالمســـدس ؟ فى شرع مين ده ؟ ربنا قـــال وبالوالدين احسانا .. وقـــل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيرا . كل ده من الهبـــاب اللى بتاخده ده . واللى خلاك ماتعرفشى ازاى تحترم أمك وترعاها . ماتشوف يابنى أمك عامله ايه معايا. سبع سنين دلوقت من يوم ماعييت وهى شـــايلانى فوق راسها شيل وكأن همك أنت وخواتك موش كفاية عليها . أنتم جيل مابيعرفشى ربنـــا صحيح . دى أمك يا ابنى . عارف يعنى ايه أمك ؟

محمـــد : (يصرخ فى امين) دى موش أمى .

امــــين : استغفر الله العظيم . ربنا يصبرك يا زهرة يابنتى **(غير مصدق)** تهدد أمك بالمســدس ؟ وجبتــه منين المسدس ده ؟ لا حول ولا قوة الا بالله .

زهــــرة : ماكنتش أتصور ابدأ انك حاتقدر تدوس على الزناد بالســهولة دى ، لكن الظــاهر تقديرى ماكانش فى محله . مين عارف دست عليه كام مرة قبل كده وقتلت كام انســان برىء ماصــدرش عليــه حكم بالاعــدام .

محمـــــد : انا عمرى ماقتلت حد . ودى أول مرة أستخدم فيها المســدس .

زهــــرة : وبالطريقة دى موش حاتكون آخر مرة .

(يضرب جرس التليفون . يفزع محمد ثم يتمــالك نفسه بسرعة ويذهب الى التليفون فيأخذه ويذهب به الى زهرة)

محمـــــد : تردى على التليفون عادى خالص ولا كأن فيه حاجة . لو بدرت منك أى كلمة كدة ولا كدة انت عارفة اللى حايحصل .**(يرفع السماعة ويضعها على اذنها)**

زهــــرة : **(فى التليفون)** آلــو .. أيوه النمرة مضــبوطة . **(تنظر الى محمد)** اسمك محمد عبد الصمد ؟

محمـــــد : أيــوه .

زهــــرة : علشــانك .

محمـــــد : **(يخطف منها التليفون)** .. وعليــكم الســلام يا اخ مصــطفى كله تمــام .. واحــدة ســت من بتوع

الجمعيات .. لا جوزها ميت .. مافيش غير والدها
راجل كبير عاجز ومشلول .. لها ولد وبنت بس
بره .. الله أعلم .. أوامر الأمير ايه .. سمعا
وطاعة .. باذن واحد أحد .. أول ما يوصلوا
حاتصل بكم .. حاتحجزهم كلهم واديكم خبر ..
لا أحياء ان شاء الله . (**يضع السماعة**)

زهـــرة : فيه ايه ؟

محمـــد : (**بصوت عالى**) موش شغلك .

امـــين : ماتكلمش والدتك بالطريقة دى ياولد

زهـــرة : ايه الأوامر الجديدة ؟

محمـــد : مافيش أوامر جديدة دلوقت .

زهـــرة : أمال امتى ؟

محمـــد : بعد اولادك ما يشرفوا واحتجزهم معاكم .

زهـــرة : ليه ؟ حاتعملوا فينا ايه ؟

محمـــد : ماعرفش . قلت لك قبل كده ماعرفش .

زهـــرة : طيب واشمعنا احنا . احنا مافيش عداوة بينا وبين
اى أحد .. جوزى الله يرحمه كان محبوب جدا فى
عمله وبين أصدقائه وأنا وأولادى مالناش عداوات
خالص . اشمعنا احنا .

محمـــد : أنتم زى غيركم . كلكم كفرة زى بعض . كان مطلوب
احتجاز عيلة والسلام . اى عيلة . يعنى كان ممكن

أركب العربية اللى قبلك أو اللى بعدك . لكن ربنا اختار عيلتكم أنتم ، والخيرة فيما اختاره الله .

زهـــرة : (فى حدة) ولك عين تتـكلم عن ربنـا وأنت رافـع المسدس على ست مربوطة فى كرسى وراجـل كبير مقعد . يا بجاحتك يا أخى !

محمــد : اذا ماصلحتيش طريقة كلامك معايا موش حايحصل طيب . (بصـوت عـالى) وبعـدين أنت لا أمـى ولا أعرفـك .

أمــين : أعوذ بالله ! البلد جرى فيها ايه ؟ ماعادش فيه لا قيم ولا مبادىء . ده انا ماكنتش أقـدر ارفـع عينى فى وش أبويا . مرة روحنا انا ومجموعة من زمـلائى بيت الأمة نقـابل سعد باشـا مع طلبـة المدارس الثانوية واتأخرت عن ميعاد الغدا نص ساعة بس . أبويا رننى العلقة ولا قدرت أتكلم فى وشـه . دلوقت الأولاد بيهجموا على والديهم وعايزين يقتلوهم ؟ ايه اللى حصـل فى الدنيـا ؟ الفـلاحين بيفتحوا فى الأعيان ، والشغالين بيردوا على أصحاب البيوت ، وماحدش عاد عارف مكانه خلاص .

زهـــرة : (لمحمد) ممكن تبطل تلعب بالمسدس بالطريقة دى . انا سبق قلت لك أعصـابى تعبانه .

محمــد : وانا سبق قلت لك ماباخدش أوامر منك .

زهـــرة : موش رابطنى فى الكرسى بالجنزير ؟ يعنى بقى قدامك اتنـين مقعـدين . خـايف من ايـه بقى ، شـيل المسدس ده .

محمـــد : حاشيله وقت ما أحب أشيله .

امـــين : ماتخافيش يابنتى . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا . مايقدرش يمسك بأى سوء الا باذن الله .

زهـــرة : (تتنهد) لا اله الا الله .

امـــين : انا ياما اتضرب على رصاص يابنتى أيام الجامعة . لمـا كنا نطلع من مدرسة الحقانيـة فى مظاهرات ضد الانجليز كان البوليس يضرب علينـا الرصـاص . ياما وقعوا جنبى ضحايا من زملائى لكن ربنا ماكانش رايد أن الرصاص يصيبنى .

(يضرب جرس الباب فينتفض محمد مذعورا)

محمـــد : مين ده ؟

زهـــرة : اش عرفنى .

محمـــد : منتظرين مين ؟

زهـــرة : انت عارف ان أولادى حايوصلوا دلوقت .

محمـــد : **(متجها للبـاب)** اذا كان حد غـيرهم حاضرب فى المليـان .

زهـــرة : **(يتملكها الخوف)** أوعى تفتح للأولاد وانت فى ايدك المسدس ده .

محمـــد : **(فى حدة وارتباك)** قلت لك ماتدينيش أوامر .

زهـــرة : بص بقى . لو رحت للباب بالمسدس ده أنا حاصرخ

بأعلى صوتى علشان العمـارة كلها تعرف ايه اللى بيحصل هنا .

محمـــد : تبقى هى دى نهايتك .

زهـــرة : موش مهم . أبقى فاديت أولادى .

(الجرس يضرب)

محمـــد : هم أولادك مامعهمش مفتاح ؟

زهـــرة : ياسمين هى اللى معاها مفتاح . احمد مامعهوش .

محمـــد : يبقى لازم أفتح له .

زهـــرة : **(فى لهجة آمرة)** ماتفتحشى الباب .

محمـــد : الأوامر اللى عندى هى انى لازم احتجز العيلة كلها والأوامر لازم تتنفذ . فاهمه ولا لأ .

زهـــرة : **(بخوف حقيقى)** أرجوك بلاش الأولاد .

محمـــد : العيلة كلهـا .

زهـــرة : اعتبر العيلة انا وابويا بس . افرض يا أخى ماكانش عندى أولاد أو كانوا مسـافرين .

محمـــد : احنا بنلعب يا ست أنت ؟

زهـــرة : أرجـوك .

(الجرس يضرب ويسمع صوت من الخارج)

صوت احمد : يا أهل البيت ! **(يقرع بقبضة يده على البـاب)** يا أهل البيت ! انتم عزلتم ولا ايه ؟ يا أمى !

محمــــد : ردى عليـــه .

زهــــرة : موش حا أرد .

محمــــد : ردى احسن لك والا حافتح الباب وافرغ المســدس ده فيه .

زهــــرة : ماتقدرشي . الأوامر اللى عندك انك تحتجزنا احياء موش تقتلنا .

صوت احمد : يا جدى ما بتردش ليه ؟ اوعى تكون مت وامى بره .

امــــين : مين ده اللى بيخبط يا زهرة ؟

صوت احمد : والبنت الصايعة ياسمين دى راحت فين فى السباعة دى ؟ (**يضرب على الباب**) يا أهل البيت ؟

امــــين : ده صوته زى أحمد يا زهرة .

زهــــرة : لا مافيش حاجة يا بابا .

امــــين : أنا سامع صوت يابنتى .

محمــــد : ابنك لازم يدخل هنا معــاكم . لازم احتجز العيلة كلهــــا .

زهــــرة : اعتبره لسه مجاش .

محمــــد : ما هو لو ماجاش دلوقت مصيره حاييجى بعد شوية يعنى حايبات بره ؟

زهــــرة : ياما بات بره .

محمــــد : موش مهم . المهم انه دلوقت جه برجليه ولازم يدخل هنا معاكم .

صوت احمد : (يضرب على الباب) جدى ! يا جدى ! أوعى تكون انطرشت خالص .

امـــين : ده صوت أحمد بينادى على يا زهرة .

زهـــرة : ما تردش عليه يا بابا .

امـــين : ليه يا بنتى ؟ فيه ايه ؟

زهـــرة : ارجوك يا بابا ارجوك . ماتردش خالص .

محمـــد : (يضع المسدس فى راس زهـرة) انت حاتقومى وتفتحيله بنفسك .

زهـــرة : موش حا اقوم .

محمـــد : حاتقومى تفتحيله .

زهـــرة : لا موش حا اقوم .

صوت احمد : انت ياجدى اذا كنت مامتش واذا كنت ما انطرشتش واذا كنت هاوى واذا كنت غاوى ابقى قول للجماعة اللى عندك لما ييجوا انى نزلت أقعد على القهاوى — ولا اقول لك أنا حاقعد تحت عند البواب لغاية ما واحدة فيهم تيجى تفتح لى . حاشرب نفسين من الجوزة بتاعته لغاية ما الستات يشرفوا (لنفسه) الدنيا حالها اتقلب . الستات هى اللى معاها المفاتيح والرجاله طرازانات كده وبس . أنا موش حاسكت على الكلام ده .

(محمد يهرع الى الباب ليفتح لأحمد . قبل أن ينزل

لكن زهرة ترفع قدمها فى طريقه فيتعثر ويقع على الأرض)

اظلام

المشهد الثالث

(نفس المنظر وقد زاد عليه احمد الذى يظهر عن رفع الستار مرتديا بنطلون « جينز » وقميصا مزركش يتدلى خارج البنطلون . احمد يتحرك يمينا ويسارا غير مصدق ما يراه أمامه)

احمد : أنا الظاهر تقلت فى العيار شوية . ولا يمكن التذكرة اللى خدتها النهارده من ألواد سندس مضروبة . ولا يمكن ده حلم . (**يقرص ذراعه**) لا والله ده علم .

امين : موش تبطل بقى يا أحمد الهباب اللى بتاخده ده ؟

احمد : اسكت يا جدى دا النوع الجديد اللى أنا واخده النهارده ده عامل شغل جامد قوى . (**يضحك ملء شدقيه غير مصدق ما يراه**) تصور .. تصور يا جدى .. موش حاتصدق .. (**يضحك**) لو قلت لك اللى أنا شايفه موش حاتصدق . (**يضحك**) قال ايه زى ما يكون واحد ارهابى اقتحم عليكم الشقة .. آه والله .. (**يتجه الى محمد**) ارهابى

من بتوع الجماعــات .. لابس جلبيــة من بتاعتهم وماسك فى ايده مسدس . (**محمد يتفرج عليه دون ان يتحرك**) وقال ايه ؟ (**يضحــك**) مسلســل ماما بجنزير . (**يضحك**) وعارف ليه ده كله يا جدى ؟ علشان هى مابترضاش تدينى فلوس .. بيقول لها ادى احمد فلوس والاحاطخ فى المليان . (**يتجه الى زهرة**) سامعة يا ماما ؟ هاتى الفلوس وانا أقول له يمشى . (**يتجه الى محمد**) بص يا اخ نزل المسدس ده . (**ينزل بنفسه يد محمد بالمسدس**) . بالهداوة حاجيب منهــا الفــلوس . (**لزهــرة**) هاتى يا ماما الفلوس أحسن أنا عارفه ده متهور . المسدس اللى فى ايده ده بجد . أنا شفته . يعنى لو طلقة طلعت كده ولا كده يبقى يالله السلامة .

امـــــين : انت بتقول ايه يابنى ؟

احمـــــد : باقول لكم فيه واحد ارهابى هنا من اياهم (**لمحمد**) تعــالى كده معايا علشان الراجل ده يجس المسدس اللى معاك أحسن ما بيشوفش . (**محمد لا يتحرك فيسحبه من يده الى امين**) تعــالى معايا أمــال . (**ياخذ يد امين ويضعها على المسدس**) اهــه ده ايه ده ؟ موش مسدس ؟ صدقت بقى ؟ احنا موش بنلعب هنا .

امـــــين : (**يسحب يده بسرعة**) اللهم احفظنا يارب ! . ليه يا ابنى كده ؟ ليه التهور ده ؟

احمـــــد : أنتم السبب . أنتم اللى وصلتونى لكده أعمل ايه ؟ لو كانت ماما بتدينى فلوس ماكنتش لجأت لكده .

أمـــين : يا ابنى أمك صرفت عليك كل اللى كان حيلتها . حرام عليك .

احمـــد : ماليش دعوة . لو ادتنى فلوس حامشى الأخ ده . لو مادتنيش يبقى أنا موش مسئول بقى . وبعد كده كمان أى مرة حاتحوشى عنى الفلوس حابعت أجيبه تانى . بالتليفون والله **(يتجه الى زهرة)** قلت ايه بقى ياست ماما ؟ قلت ايه يازهرة هانم ياكعب الغزال ؟ حاتديني فلوس ولا أخليه يفجر البيت ده كله ؟

زهـــرة : **(على وجهها علامات الحزن والمعاناة)** اقعد مكانك يا أحمد وماتتكلمش .

احمـــد : انت موش مصدقانى يا ماما ؟ موش مصدقنى يا جدى ؟ الراجل أهه . موش شايفين المسدس اللى فى ايده ؟ **(يتعثر وهو يمشى فى العباءة التى كان يرتديها محمد فتصطدم قدميه بجنازير اخرى كانت بداخلها)** وأهيه جنازير تانية كمان . **(ينظر لزهرة)** المسألة خطيرة جدا . يعنى مسدس وجنازير وراجل بجلبيـة عايزين ايه تانى يا جدعان ؟ فوقوا بقى المسألة قلبت جد . فوقوا قبل الحكاية ما تتقندل خالص . وتقولوا ياريت اللى جرى ما كان .

زهـــرة : **(فى حدة)** اقعد مكانك باقول لك موش وقت هزار ده .

محمـــد : ماتشخطيش فيه . سيبيه يعمل اللى هو عايزه .

احمـــد : أول مرة واحد فى البيت ده يقف فى صفى . ربنا

يخليك . (**يهرع اليه ويقبله على وجنتيه**) التذاكر الجديدة بتاعة الواد سندس دى عاملة شغل تمام . ولا كأنها حبوب هلوسة !

زهـــرة : (**لمحمد**) مادام عايز تسيبه يعمل اللى هو عايـزه يبقى مالكش دعوه بيه خالص . ماتحاسبوهوش على اى حاجة . هو موش دريان هو بيعمل ايه .

محمـــد : ومين قال لك انى حاحسبه ؟ هو مافيش عليـــه اى حرج . واضـــح انه ضحيتكم . ضحيـــة المجتمـــع الفاسد ده . حانعاقب الضحية ونسيب الجانى ؟

احمـــد : عفارم عليك يا اخ . أنا من زمان نفسى أقول البقين دول وموش عارف . أجيبهم كده مايطلعوش صح . أجيبهم كده مايطلعوش خالص . يسلم فمك . أنـــا فعلا ضحية . والله العظيم ضحية . ضحية المعلم كتكوت والواد سندس ولو ان النهارده الواد ده طلع مجـدع قوى . (**يضرب جرس البـاب فينتفض محمـد**)

محمـــد : (**لزهرة**) مين ده ؟

زهـــرة : مفروض انى اعرف مين اللى ورا البـــاب وانا هنـــا متسلسلة فى الكرسى ؟

محمـــد : انت موش قلت ان بنتك معاها مفتاح ؟

زهـــرة : ايوه معاها مفتاح .

محمـــد : امال مين ده بقى ؟

(**الجرس يضرب ثانية**)

صـــوت
ياســمين : ماما ! أحمد ! حد يفتح لى أحسن شايله حاجات

أمـــين : ده صوت ياسمين .

زهـــرة : (لمحمد) . أرجـوك يا ابنى خلى عنـدك قلب دى واحدة بنت وماتستحملش اللى عامله فينا ده.

أحمـــد : انا حافتح اها .

زهـــرة : استنى يا أحمد .

محمـــد : روح افتح لأختك يا أحمد .

(احمد يفتح لياسمين فتدخل مرتدية فستان صباح بسيط وحاملة معها كتب الدراسـة وبعض اكياس المشتريات وزهرة لوتس . محمد يدارى نفسه حتى لا تراه ياسمين الى أن يغلق احمد الباب)

احمـــد : انت كنت فين يابت ياصايعه انت ؟

ياسـمين : ازيك يا احمد .

احمـــد : انا زى الفل . موش جبت لكم واحد ارهابى هنا ؟

ياسـمين : والله ؟ طيب كويس يمكن يأدبك شوية ويعلمك تكلم اختك كويس . شـوف انا بقى جبت ايه من عند شـهيرة .

احمـــد : : ايه دى ؟ وردة ؟

ياسـمين : دى زهـرة اللوتس ياغبى . عـارف اللوتس ؟ رمز الحضارة المصرية دى اصبحت نادرة دلوقت . بس

هم زارعنها فى الجنينة عندهم شوف جميلة ازاى ؟

(تضـع الأشياء التى كانت تحملها جانبا وتظـل ممسكة بالزهرة) المصريين زمـان كانـوا بيقولوا انهـا بدايـة الخليقـة . الأول كان الكون ده كـله ميه وبعـدين طلعت قطعـة أرض صـغيرة وعليهـا طلعت زهرة اللوتس . مافيش فازة صغيرة احطها ؟

(تتلفت حولهـا فتلحظ زهرة وهى مسلسـلة الى الكرسى فتصرخ وتقع منها الزهرة على الأرض)

ياسـمين : ماما ماما ! **(تهرع اليها)** ايه اللى عمل فيكى كده يا ماما ؟ **(تجرى الى احمد)** ايه ده يا أحمد ؟ ايـه اللى حصل ؟ مين اللى عمل كدة ؟

(يظهر محمد ومعه المسدس)

محمـــد : أنا اللى عملت كده .

ياســمين : **(تصرخ)** انت مين ؟ ايه اللى جابك هنا ؟

احمـــد : موش باقولك جبت لكم واحـد ارهـابى . طـول عمركم كده ماحدش ياخد كلامى جدا أبدا .

زهــرة : ماتخافيش يا ياسمين . ده صاحب أخوكى موش غـريب .

(ياسمين تهرع الى امها)

امســين : ماتخافش ازاى بس يازهرة ؟ ده أنا ركبى سابت .

ياسـمين : وعايز ايه مننا يا ماما ؟

زهــرة : موش عارفين يا بنتى . موش عارفين

احمـــد : ده جاى علشان يقف معـايا فى محنتى معـاكم

احنا الاثنين اللى مظلومين فى الدنيا دى وقرننا بقى موش حانسكت بعد كده .

ياسمين : عايزين ايه ؟

زهرة : دلوقت نعرف يا بنتى . دلوقت نعرف . **(لمحمد)** خلاص يا محمد هى دى العيلة كلها . اتفضل كلمهم بقى فى التليفون وشوف عايزين ايه .

محمد : **(شاهرا مسدسه)** موش عايز أى حركات من بتامتك دى يازهرة هانم وأنا باتكلم فى التليفون والا حا اضطر اسلسلكم كلكم .

زهرة : مافيش داعى يا ابنى .

محمد : **(لأحمد)** هات التليفون يا أحمد من عندك . **(أحمد يناوله التليفون ويظل ممسكا له به وهو يطلب الرقم)** السلام عليكم .. يا أخ مصطفى العيلة كلها وصلت .. بلغ الأمير انهم كلهم محتجزين عندى هنا .. نعم .. الأم والجد والأولاد . وأنا فى انتظار الأوامر .. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(يضع السماعة فيعيد أحمد التليفون الى مكانه)

ياسمين : ايه اللى بيحصل ده ؟ ايه اللى بيحصل يا ماما ؟

محمد : **(لياسمين)** موش عايز أى حركة والا حاضرب فى المليان . انت فاهمة ولا لأ . اقعدى على الكرسى اللى جنب أمك ده وماتفتحيش بقك لغاية ما أقولك .

(يضرب جرس التليفون)

احمـــد : (**يرفع السـماعة**) آلو ؟ .. أيوه موجود .. أنـا أحمد أخوه . حايكلمك أهـه . (**يعطى السـماعة لمحمـد**)

محمـــد : (**فى التليفون**) وعليكم السلام .. اتفضل .. باذن الله .. (**لأحمد**) هات ورقة وقلم بسرعة (**أحمـد يحضر القلم والورقة فى حماس واضح**) اكتب الرقم اللى حاقولك عليه ده ... (**فى التليفون**) نعم يا أخ مصطفم ٣٩٣٢١٨ (**ياخد منه الورقـة والقلم ويكتب اشياء اخرى**) نعم .. نعم .. باذن واحد أحد .. ان شـاء الله .. ٧٣١٢ .. حسـين صـبحى عبد القادر .. ان شاء الله .. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(**يضـع السـماعة**)

زهـــرة : خير ؟ ايه يا محمد ؟ الأوامر ايه ؟

محمـــد : موش عايز ولا كلمة . (**لأحمد**) اطلب لى النمرة اللى اخدتهـا يا احمـد (**أحمـد يطلب الرقم فى التليفون ويعطيه لمحمد**)

محمـــد : (**فى التليفون**) مكتب وزير الداخليـة .. اسمعنى كويس .. احنا جماعة المجاهـدين فى سبيل الله .. احنا محتجزين اسرة المرحوم المهندس على صفوت المكونة من أربعة أفراد الأم ووالدها وأولادها الاتنين وانا باكلمك من بيتهم . رقم التليفون ٣٥٥٣١٢ . (**يقرأ من الورقة التى فى يده**) المطلوب هو الافراج الفورى عن المسجون رقم ٧٣١٢ بسجن الاستئناف واسـمه حسـين صبحى عبد القادر .. نعم ..

قلت لك ٧٣١٢ . اســمعنى كــويس لأنى مــوش حا أكرر كلامى تانى .. المطـلوب هو الافراج عنه خلال ١٢ ساعة والا العيلة كلها حاتتقتل .

(يضع السماعة)

ياســمين : **(تصرخ بأعلى صوتها)** لأ . لأ .

محمـــد : **(يصرخ فيها)** اكتمى خالص والا حا أفرغ المسدس ده فيكم كلكم .

امـــين : اخذى الشيطان يا ابنى .

زهـــرة : **(تصرخ)** ده جنون مطبق .

محمـــد : **(يصرخ)** ولا كلمة !

(يطلق رصاصة من مسدسه)

ســتار

الجــزء الثــانى

المشــهد الأول

(نفس المنظر . زهرة فى مقدمة المسرح تقوم باطعام امين ، حاملة فى يدها طبقا وملعقة . محمـد وياسمين واحمد يجلسون حول المـائدة فى جانب من المسرح ياكلون . النظام قد عاد مرة اخرى للغرفـة وكان شيئا لم يحدث . والمشهد العام لعائلة تتناول عشاءها بشكل طبيعى . يلاحظ ان بعض الزهريات قد خلت من الزهور والبعض الآخر قد ذبلت الزهور التى به . زهرة اللوتس التى احضرتها ياسمين قد وضعت فى فازة رفيعة وطويلة تسع زهرة واحدة)

امـــين : (**لزهرة**) با أقول يا بنتى ماليش نفس.

زهـــرة : انت بقالك يومين يا بابا مكالتش خالص .

أمـــين : ازاى يا بنتى ؟ موش ياسمين لسه موكلانى الجيلى النهارده الصبح .

زهــرة : وهو الجيلى ده برضك أكل يا بابا ؟ وبعدين الجيلى ده كان الفطار بتـاع الصبح . ده العشـا بتـاع بالليـل .

ياسمين : (**على المائدة**) اللحمـة « الروستو » حلوة قـوى يا ماما . يسلم أيديكى .

زهــرة : الله ! ده أنا نسيت أعمل لكم « الصوص » بتاعها .

(**تضع الطبق الى جانبها**) عن اذنك يا بابا دقيقة واحدة بس (**تخرج**)

أمـــين : ياسمين . تعالى بسرعة ياسمين .

ياسمين : أيوه يا جدو . (**تذهب اليه**)

أمـــين : تعالى خدى الطبق الى جنبى ده وادلقيه فى أى حتة قبل أمك ماتيجى أحسن موش قادر أكمله خالص . ولما أمك ترجع قولى لها انك أكلتيهولى .

ياسمين : وبعدين بقى يا جدو . حانفش فى اللعب والا ايه ؟

أمـــين : حرام عليكى يا ياسمين . حاتبقى انت وأمك على ؟

ياسمين : لازم تاكل يا جدو علشان صحتك .

(**تحاول اطعامه بالملعقة**)

أمـــين : يبقى مافيش غير الواد المفجوع احمد . هو اللى دايما ياكل معايا .

احمـــد : أنا اسفه واكل أهـه . ما أقدرشى آكل تانى .

امـــين : (فى تردد) طيب شوف صاحبـك كده . اذا كان بياخد من اللى انت بتاخده يبقى أكيـد برضك بيحب الأكل.

احمـــد : يا جدو انت راجل ماعندكش فـكرة عن الحيـاة خالص . الحشيش اللى كان على أيامـكم هو اللى بيفتح النفس . اللى أنا باخده ده اختراع حديث . ده بقى بيســد النفس . يخلى الواحــد مايفرقش معاه الأكل ده خالص . مايشعرش بالجوع . واى حاجة ياكلهـا يلاقيهـا حـلوة . غير كدة ماكنتش حا اتحمل الأكل بتاعكم كده .

ياسـمين : امال لو كنت بتجوع كنت عملت ايه ؟ كنت أكلتنـا بقـى .

امـــين : يا سلام يا ولاد . انتم كده بتضيعوا الوقت ودلوقت أمكم ترجع . ما تســأل يابنى صاحبك بس يمكن يطلع جعان .

احمـــد : (لمحمد) انت جعان يابنى ؟ والله شكلك جعان .

محمـــد : الحمد لله .

امـــين : يادى الحظ !

محمـــد : عموما ماتتضايقش يا جدو .

(ينهض من على المـائدة ويتجـه اليـه) هـو فين طبقـك ؟

امـــين : ربنا يخليك يا محمد يا ابنى . انت ابن حلال .

(محمد ياخذ الطبق ويفرغه فى احد الأطباق الفارغة على المـائدة ثم يعود به الى حيث يجلس أمين أثنـاء دخول زهرة حاملة طبق فى يدها)

زهـــرة : جربوا بقى « الصوص » ده مع اللحمـة . **(تضـع الطبق على المـائدة)** تاخد شوية يا أحمد ؟ ده حلو قوى معمول بالنعناع .

احمـــد : صلصلة بالنعناع ؟ جالك كلامى يا جدو ؟ دوق بقى يا سـيدى .

امـــين : انا خلصت خلاص .

زهـــرة : خلصت ازاى ؟

محمـــد : أنا اكلته اللى كان فاضل فى طبقه . أعمل ايه لقيتك اتأخرتى . خفت يكون جعان ولا حاجة .

امـــين : الحقيقة بعد ما مشيتى جعت شوية .

زهـــرة : **(ضاحكة)** يا بابا . اطلع من دول .

ياسـمين : حلو يا ماما قوى « الصوص » لازم أتعلمه منك .

احمـــد : لو عملتيه لأصحابك حايجيلهم اغماء فورى . حد يحط نعناع على اللحمة ؟ جات لك ازاى الفكرة دى؟

ياسـمين : ده طبق معروف ياغبى **(تحمل بعض الأطباق الفارغة الى الخـارج)**

احمـــد : ولا حتى الحبوب بتاعت الواد سندس ممكن توصل للفكرة دى . لحمة بالنعناع ؟

زهــــرة : **(لأمين)** يالله يا بابا ادخلك تستريح بقى بعد الأكل .

امـــين : يالله يا ابنتى .

(زهرة تدفع بكرسى امين امامها فتخرج من جـانب بينما تواصـل ياسمين رفع السـفرة فتخرج من الجانب الآخر ، يبقى محمد واحمد وحدهما على المسرح)

محمــد : انا حاسس انى أعرفك من زمان يا أحمد .

احمــد : ما هى عشرة برضك كام يوم دلوقت وانت مآنسنا هنـا .

محمــد : لا اقصـد من قبل كده زى ما نكون كنا سـوا فى المدرسة او اخوات شققه .

احمــد : أكتر من شققة . ده انت اللى عملته معايا يا جدع عمر ما حد عمله أبدا . بس على فـكرة لازم تبقى تخلينى انزل أروح للواد سـندس أمون احســن بعدين أموت .

(تعود ياسمين بصينية قهوة)

ياسـمين : القهوة اللى على اليمين دى سادة والباقى مضبوط .

(تنادى) ماما . القهوة جاهزة .

(تدخل زهرة تلاحظ ذبول الزهور وان صورة زوجها على الحائط مالت قليلا)

زهــــرة : **(لياسمين)** ياسمين . شيلى يا حبيبتى الورد اللى دبل ده . واعدلى صورة بابا . **(تأخذ فنجان قهوة وتجلس على الكنبة)**

احمـــد : لو كان أبويا لسه عايش ماكنتش اتبهدلت كده .

(يأخذ كل من محمـد واحمـد فنجانا من القهوة . ياسمين تعدل الصـورة وتخرج بزهريتين فلا تبقى بالغرفة الا الزهرية التى بها زهرة اللوتس)

زهـــرة : **(تتنهد)** لو كان أبوك عـايش كانت حاجات كتـير اتغيرت فى البلد . موش فيك لوحدك .

احمـــد : انا ماليش دعوة بالبلد . انا بأتكلم على الذل اللى انا فيه هنـا ده . مافيش فـلوس . مافيش مفتـاح للشقة . لحمة بالنعناع ؟

زهـــرة : ما هو لو كان أبـوك عايش كان حايبقى لك دعـوة بالبلد . أبوك كان راجل وطنى أصيل . كان سبب نجاحه فى شغله انه كان بيحب مصر ماكنش مجرد مهنـدس عظيم كان قائد مؤمن ببلده وبقضيتهـا . عرف ازاى يحرك كل الناس اللى معاه فى المشروع . خلاهم يحبوا البلد ويؤمنوا بها زيه . كل العمـال والمهندسـين اللى معـاه كان عنـدهم ربنـا فوق وهو تحت .

محمـــد : استغفر الله !

زهـــرة : الله يرحمه . كان بيتصور انكم حاتطلعوا بنفس الروح الوطنية دى . موش فاكر لمـا أخدك وانت لسـه طفل صغير لأسوان وفرجك على السد العـالى وقال لك ده أكبر مشروع هندسى فى العالم ؟

احمـــد : لأ موش فاكر .

زهـــرة : موش فاكر لمـا قلت له وقتها انك عايز تطلع مهندس

علشان تبني واحد زيه ؟ ساعتهـا قال لك السـد اللى انت تبنيه لازم يكون اكبر من ده . موش فاكر لمـا كنا فى أسوان ؟

احمــد : (**بلهجـة سـودانية**) فاكر يا أوسـمان لمـا كنا فى اوسوان ؟ لا موش فاكر .

زهــرة : ياخســارة .

أحمــد : خسارة ليه . هو السد موش لسه موجود ولا خلاص هـدوه ؟

زهــرة : الجسم موجود . لكن المعنى ... الرمز ..

أحمــد : أنا لمـا زرته مع المدرسـة ماكانش فيه غير جسـم السد ماشوفناش بقى الحاجات التانية اللى بتقولى عليها دى . (**بنفس اللهجة السودانية**) ايه العبارة ؟

زهــرة : والدك كان دايما يقول ان القيمة الحقيقية للسـد العـالى كانت أكبر بكتير من انه مشروع هنـدسى عملاق . انه كان امتحان للارادة الوطنيـة . كان تجسيد لقضية . كان رمز للكرامة والحرية . ياريتك يا أحمد كنت كبير وقتها . كنت عرفت يعنى ايه ان شعب من الشعوب يبقى له قضـية يدافع عنهـا بعد ما ثار ضد حكم الملك الفاسد ، وطلع الانجليز بعد ٧٠ سنة استعمار ، وأمم القنـال وحقق أول وحدة عربية فى التاريخ الحـديث ، وبنى السـد العـالى ، وكان بيسـعى لاقامة الدولة الحديثـة (**تتنهد**) قد ايه كنت أنا وأبوك سـعداء ان أولادنا يتولدوا فى العصر ده .

احمــد : احنا أولاد النهارده .

(يضرب جرس التليفون فيهرع محمـد بسرعة الى مسدسه . لحظة . تتجـه زهـرة فى هدوء الى التليفون)

محمـد : **(لزهرة)** لأ . بلاش انتى **(ينادى)** ياسمين .

ياسمين : ايوه **(تدخل)**

محمـد : ردى على التليفون .

(تتجه ياسمين فى تردد الى التليفون)

ياسمين : **(فى التليفون)** آلـو .. **(تصرخ فرحـة)** نرجس اختى ؟ . موش معقول .. ازيك يا نرجس ؟

زهـرة : نرجس بنتى !

أحمـد : **(لمحمد)** أهـه أختى اللى فى السعودية على التليفون كمان . يبقى أنت احتجزت ، العيلة كلها . موش ناقصك غير ابويا .

ياسمين : **(فى التليفون)** كلنا كويسين الحمـد لله ... وانتى ولادك عاملين ايه ؟

زهـرة : خلينى أكلمها يا ياسمين .

ياسمين : **(فى التليفون)** ماما اهـه حاتكلمك .

زهـرة : **(فى التليفون)** نرجس ياحبيبتى ازيك وازاى فتحى والأولاد .. الحمد لله .. كله كويس ياحبيبتى . ماله صوتك ؟ .. لا يا حبيبتى مافيش حاجـة .. لا جدو صحته الحمد لله كويسة .. لا أبدا . خلينى أكلم الأولاد .. ايك يا سـوسن ؟ ازاى داليـا ؟

(يتهدج صـوتها) ياحبـايبى .. طيب ادينى ماما تانى .. حاتيجوا امتى يانرجس ؟ .. الأسـبوع الجـاى ؟

ياسـمين : **(تصرخ فرحا)** الأسبوع الجاى ؟

زهـرة : لأ الأسبوع الجاى بعيد قوى..بعيد على يانرجس.. لا **(فى تأثر واضح)** يامين يحيينا للأسبوع الجاى.. لا يا حبيبتى تعالوا على طول .. بأسرع ما تقدروا. **(يحتبس صوتها)** .. عايزه اشوفكم بسرعـة .. **(تبعد عنها سماعة التليفون)** .. موش قادرة أتكلم **(احمد ياخذ منها التليفون)**

أحمـد : ازيك يابت يانرجس ؟ ماتبقيش عبيطه يابت مافيش حاجة .. انت موش عارفه أمك ؟ كل ماتوحشوها تعيط .. با أقول لك ايه ؟ انت لسه لابسة القصرية اللى فوق دماغك دى ؟ .. الراجل حايطفش منك يابت .. الحق على .. ياستى ماما كويسه والله .. وجدى كويس كمان .. وأنا وياسمين كويسين .. مافيش اى حاجة .. المدة خلصت ؟ طيب باى باى.. قـولى لفتحى يخف عن البنـات الأمريكان اللى فى الشركة .. باى .

(يضـع السماعة)

(زهرة تنفجر فى البكاء)

محمـد : لو سمحتى موش عايز الحاجات دى .

زهـرة : سيبنى مالكش دعـوة . انت ايـه مالكش قلب ؟ مالكش احساس ؟

(ياسمين تهرع الى أمها وتحتضنها)

ياسمين : معلهش يا ماما مافيش داعى للانفعال .

زهرة : ايه الحكاية ؟ هى عملية تعذيب ولا ايه ؟ خلصونا بقى قلت ١٢ ساعة وبعدين بقوا ٢٤ ساعة وبعدين ٤٨ . ودلوقت بقى لنا ٣ أيام وانت حاطط المسدس فى وشنا ليل مع نهار . لا قادرين نخرج ولا ندخل . هو معسكر اعتقال ولا ايه ؟ موش معقول كده .

محمد : وانا ذنبى ايه ؟ موش فيه أوامر بأنفذها ؟

احمد : هو مالوش ذنب . فيه أوامر بينفذها .

زهرة : كلمهم يا اخى فى التليفون شوف ايه الموضوع .

ياسمين : هدى نفسك يا ماما امال .

محمد : موش اتكلموا امبارح وقالوا لسه فيه مفاوضات ؟

زهرة : طيب ماتشوف يا ابنى ايه اللى تم فى المفاوضات حاول تتدخل علشان نخلص .

محمد : انا دورى انى أحتجزكم وبس .

زهرة : (**رافعة يديها الى السماء**) رحمتك يارب !

ياسمين : وطى صوتك يا ماما بعدين جدو يصحى .

زهرة : (**تخفض صوتها قليلا وتحاول أن تتمالك نفسها**) أنا عايزه أفهم دلوقت انت موقفك ايه بالضبط ؟ انت مشترك فى عملية انت موش عارف أى شىء عنها . مين اللى مطلوب الافراج عنه ده ؟ واللى احنا حياتنا بقت رهينة علشانه ؟

محمـــد : سبق سألتيني السؤال ده وقلت لك ما أعرفش أنا بأنفذ أوامر .

زهـــرة : طيب مين اللى اصدر الأوامر دى ؟

محمـــد : أمير الجمـاعة .

زهـــرة : طيب ما تتصل به وتشوف ايه الحكاية

محمـــد : معرفش طريقه .

زهـــرة : امال حاتقابله ازاى ؟

محمـــد : لمـا أكمل العمليـة واثبت أهليتى . ساعتهـا الأخ مصطفى حايقدمنى له . حايهنئنى بالفلاح ويضمنى للجماعـة .

زهـــرة : ومين اللى قالك الكلام ده ؟ اذا كنت عمرك ماشفته

محمـــد : الأخ مصطفى . هو حلقة الوصل بينى وبين الأمير

زهـــرة : يعنى هو طلب منك تعمل العملة دى علشان الأمير اللى انت عمرك ما شفته ولا نعرفه ؟

محمـــد : علشان الأمير يقبلنى فى الجماعة .

زهـــرة : وهل يرضيك ان حياتنا أنا وأولادى وابويا تروح فى سبيل انك تدخل الجماعة دى ؟

محمـــد : وحياتى أنا كمان . قبلكم .

زهـــرة : مافيش وسيلة تانية يا ابنى انك تنضم للجماعة دى غير العنف والارهـاب ده ؟ سـيبوا الزهـور تتفتح والدنيا تبقى جميلة ، اذا حاوطوا الورد بالجنازير حايموت ، ويختفى من الحياة .

محمـــد : الأمير أعلم منى ومنك باللى مفروض يتعمل .

زهـــرة : (**تتنهد**) ياربى .. ايه اللى جرى فى البلد ؟

محمـــد : (**ينفعل**) موش عايزانا ننضم للجماعات اللى بتدعو الى سـبيل الله امـال عايزانا نروح فين ؟ عايزانـا نعمل ايـه ؟

أحمـــد : مافيش أى حتة الواحد يروحها ومافيش اى حاجة الواحد يعملها . النادى بقى دمه تقيل والحبوب فيه غالية نار . مافيش غير الواد سندس هو اللى انـا با أروح له .

محمـــد : الفساد عم البلاد وماعدش ينفع معاه غير البتر .

زهـــرة : ياولاد البلد محتاجـه لكم أكثر من اى وقت قبـل كده . ماتضيعوش نفسكم وانتم فى عز الشباب .

محمـــد : فعلا البلد محتاجـة لكن محتاجـة للمؤمنين اللى بيعرفوا شريعة الاسلام . وعلشان نوصل لده لازم يبقى فيه ناس مستعدة تضحى بنفسها . تستشهد فى سبيل الله .

زهـــرة : يا ابنى الاسلام ديننا كلنا لكن حل المشاكل اللى احنا بنعانى منها دلوقت ...

أحمـــد : (**يقاطعها**) مافيش حل .

محمـــد : الاسلام هو الحل .

(يضرب جرس التليفون يفزع الجميع)

زهـــرة : اللهم اجعله خير .

محمــــد : ياسمين . زى المرة اللى فاتت .

(ياسمين تتجه بسرعة التليفزيون)

ياســمين : **(فى التليفون)** آلو .. أيوه .. مين ؟ مكتب وزيــر الداخليــة ؟

(محمد يندفــع الى التليفون ويخطفــه من بين يدى ياســمين)

محمــــد : **(فى التليفون)** الســلام عليكم ... نعم أنا محمد ابراهيم عبد الصمد .. محــاصر ؟ .. آسف .. لأ موش باتفاهم .. عندى أوامر .. ما أعرفش هم فين .. آسف .

(يضع سماعة التليفون)

زهــــرة : ايه اللى حصــل .

محمــــد : بيحاولوا يساومونى .

ياســمين : بيقولوا لك مين اللى محاصر ؟

محمــــد : بيقولوا البيت محــاصر ولازم اسلم نفسى . طبعــا رفضت . وبعدين عايزين يعرفوا مكان أمير الجماعة وبقيــة الاخــوان . اذا كنت أنــا نفسى ما أعرفش هو فين .

زهــــرة : طيب وبعدين يا ابنى حانعمل ايه ؟

محمــــد : حانفذ الأوامر .

اظــلام

المشهد الثانى

(وقت متاخر من نفس الليلة . الجميع قد آووا للفراش . محمد وحده على المسرح . يجلس على الكنبة والى جواره التليفون . جميع الأنوار قد اطفئت ولم تبق غير « اباجورة » واحدة مضاءة بجانب مقعده . تدخل ياسمين مرتدية « روب دى شامبر »)

ياسمين : انت لسه صاحى برضك يا محمد ؟

محمد : انا موش با أنام .

ياسمين : انا كنت رايحه أشرب قلت آجى أشوف لو محتاج حاجة ؟

محمد : اشكرك جدا .

ياسمين : موش حاتنام شوية .

محمد : انا زى جندى الحراسة ما أقدرش أسيب شغلى وانام .

ياسمين : على فكرة انا سمعت كلامك على العشا النهارده وتأثرت به جدا . انا عمرى ما قابلت شاب عنده احساس بالحق والواجب زيك كده .

محمد : فيه كتير زيى . انت اللى ما تعرفيهومش .

ياسمين : معظم الشباب اللى معايا فى الجامعة أو اللى با أشوفهم فى النادى ماعندهومش اى قضية يهتموا بيها . انت

نوع تانى . ممكن الواحد يتفق معاك او يختلف لكن انت صاحب قضية .

محمـــد : فيه حد يختلف على كلمة الله ؟

ياسمين : لا ما اقصدش . لكن ممكن يختلف على الوسيلة . هل هى اللين ولا العنف .

محمـــد : اللجوء للعنف معناه ان كل الوسائل التانية فشلت.

ياسمين : أيوه لكن متهيألى من اللى الواحد بيعرفه ان اللين فى الاسلام جزء أساسى من طبيعة الدين السمح ، موش مجرد اختيار من الاختيارات . موش ربنا قال « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وجادلهم بالتى هى أحسن ؟ « ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » . مبدأ الرحمة ده أول حاجة بتيجى فى مخى لما افكر فى الاسلام . درجة الرحمة فى الاسلام بتوصل الى ان ربنا بيقبل توبة الانسان بمجرد ما يتوجه له بالتوبة، بينه وبينه . بدون أى وسيط ولا أمير أنا كان نفسى أتناقش معاك النهارده على العشا لكن للأسف ماكانش فيه فرصة . يعنى اللى انت بتعملوه فينا ده والرعب اللى انت مسببه لماما موش معقول ده يرضى ربنا .

محمـــد : شوفى يا أخت ياسمين انت وعيلتك كأنكم عيلتى بالضبط . لا تتخيلى أنا قد ايه حبيتكم . والدتك دى ست كويسة . ست خيرة . وبتعمل بطريقتها

لصالح المجتمع والحديث الشريف قال : خير الناس انفعهم للناس . وأخوك ضحية هـذا المجتمع . أنا حاسس انه أخ لى اتظلم . وجدك راجـل طيب واضح انه كان له تاريخه . وانت .. (**يتردد**) انت افضل ما تكون الأخت . لكن الواجب واجب . وأنا واجبى انى احتجزكم لغاية صدور أوامر أخرى . ده هو اللى حايدخلنى الجماعـة . الجماعـة اللى حاتصلح حـال المجتمع الكافر ده . ، وترجع دولة الاسـلام .

ياسمين : مصر موش دولة كافرة يا محمد . مصر مؤمنـة . موش بس بالاسلام بكل الأديان .

(**برهـة**) أنا موش مقتنعة بكلامك . لكن ماتتصورش قد ايه أنا با أحترمك لأنك مقتنع بحاجة ومؤمن بيها الى هـذا الحد .

محمـد : الانسان بدون ايمان يبقى كافر .

ياسمين : ممكن يبقى انسان تافه ، يبقى غبى . لكن ليه كافر ؟ هو الكفر بالسهولة دى ؟

محمـد : ......

ياسمين : انت عارف انى كنت مخطوبة ؟

محمـد : لأ ما أعرفش .

ياسمين : كان شاب كويس وابن ناس لكن ما اتفقناش . كان تافه . حياته فاضية ماعندوش أحلام ولا طموح . عايز يخرج ويتفسح وفى الصيف يسـافر بره . فى

الأول كنت سعيدة به جدا وكنا مهيصين ســوا . لكن بعد فترة حاسيت بفراغ رهيب . كل ما كنت أفكر حانعمل ايه بعد ما نتجوز . حياتنــا حايبقى شكلها ايه . كنت با أقلق . أنا أبويا كان راجــل عظيم صاحب مبدأ وصاحب قضــية . ازاى فى النهايــة اتجوز انســان مالوش أى موقف من اى حاجة . انســان يعيش علشــان يتمتع بالحيــاة وبس انســان فاضى من جوه ؟ حــاولت كتير انى اتأقلم . على الوضع معاه لكن ماقدرتش . فى الآخر سيبته . النــاس ماكانتش فاهمــه ايه الحكايــة وكتير من أصحابى عارضونى . قالوا لى ازاى تسيبى واحد شــكله كويس وابن ناس ومبســوط . كان بالنســبة لهم يعتبر كامل من كله . لكن أنا كنت شايفه غير كده . كنت شايفاه ناقص حاجة مهمــة جدا . ناقص أهم حاجة فى أى انسان . والحاجــة دى موجودة فيك .

محمــد : لو كان خطيبــك ده عاش عيشتى كان بقى زيى . لو كان عاش حياة الفقر والحرمان كان لازم حايرفض الوضــع الفاسد اللى حواليه ، خطيبك كان بيسافر بره كل سنة لكن أنا موش عارف أعيش حتى هنا .

ياسمين : فيه ناس كتير بتعانى من الفقر والحرمان لكن موش كلها بتثور عليه . لازم الانسان يكون من نوعيــة معينة علشان يبقى له قضية وللأسف النوعية دى أصبحت نادرة جدا فى المجتمع بتاعنــا لأنه مجتمع تافه مالوش هوية . الشباب بيقضى وقته يتفرج فى التليفزيون على برامج متخلفة وبيسمع أغانى هابطة .

(**فترة تنظر خلالها اليه دون أن تتكلم**) انت والدك بيشتغل ايه يا محمد ؟ وفين والدتك ؟

محمـــد : أبويا على قد حـــاله . وولدتى ما أعرفهاش .

ياسـمين : اتوفت من زمان ؟

محمـــد : مشيت من زمان .

ياسـمين : مشيت ازاى ؟

محمـــد : أبويا وأمى اطلقـوا بعد ما اتولدت على طـول ومن يومها ما اعرفش طريق أمى يبقى فين .

ياسـمين : ما حاولتش تلاقيها ؟

محمـــد : حـاولت كتير بدون فايـدة . كان نفسى يـكون لى ام زى بقية الأولاد كنت بأحس باحتيـاج شـديد أن يكون لى أم . كنت عارف انى لى أم لكن موش عـارف هى فـين . مـوش عـارف هى عايشـة ولا ميتة . المهم ان هى عمرها ما حاولت تلاقينى . عمرها ما حاولت تشوف ابنهـا اللى سابته فى اللفة ده جرى له ايه ؟ ومن وقتها عرفت قسوة الحياة . عـرفت ان الحيـــاة ظالمـة بتدى النـــاس اللى ما يستهلوش واللى يستاهلوا ما بتديهومش .

ياسـمين : واخواتك ؟

محمـــد : ماليش اخوات . أبويا عمره ما اتجوز تانى بعد أمى.

ياسـمين : يبقى لازم وهب حياته لك .

محمـــد : لا موش ده السبب . على اى حال انا ما اعرفش . احتمال يكون اتجوز دلوقت .

ياسمين : انت ما بتشوفوش ؟

محمد : بقالى عشر سنين دلوقت سايب البيت .

ياسمين : عشر سنين ؟

محمد : إنا عمري ما اتفقت مع ابويا . كنا دايما على خلاف من صغرى . وبعدين أول ما قدرت أقف على رجلى كل واحد راح لحاله .

ياسمين : لكن ده انت من عشر سنين كنت صغير قوى .

محمد : كان عندى ١٥ سنة .

ياسمين : وعملت ايه ؟

محمد : اتلطمت فى كل حتة شوية . اشتغلت فى فرن وبعدين صبى عجلاتى وبعدين ميكانيكى وكهربائى لغاية ربنا ما هدانى .

ياسمين : ازاى ؟

محمد : كنت رحت جامع فى الشرابية أركب فيه أنوار . جامع صغير . يعتبر زاوية قد الصالة دى . قعدت اتردد عليه حوالى اسبوع . وجدت انى بأشعر براحة كبيرة وانا فيه . فى بيت الله . وفى الجامع قابلت شباب كتير صالحين . شاركت معاهم فى بعض الأعمال من أجل الاسلام . حاجات بسيطة لكن حسستنى بقيمتى . مرة لفينا على البيوت فى الحى . كنا ندخل البيت من دول نطلب نقابل الراجل اللى فيه ونقول له انه لازم يحجب الحريم اللى

عنده ، لأنهم مسئولين منه يوم الدين . مرة ثانية كان فيه مسرحية فى بلد فى الدقهلية . واحد زميلنا قال لنا انها مسخرة . روحنا ولعنا فى المسطبة اللى كانوا بيقدموا عليها المسرحية . مع الوقت لقيت انى علشان الاقى نفسى لازم انضم لجماعة من الجماعات . وبعدين بالصدفة قابلت الأخ مصطفى فى الأتوبيس وانا جاى من عند جماعة أصحابى فى البحيرة قال لى انه لسة راجع من السعودية . الكلام جاب بعضه قلت له انى عايز انضم لجماعة . فقال لى انه يعرف أمير جماعة وحايكلمه عنى . حسيت ان طاقة اتفتحت لى فى السما . مع ان منظره فى الأول ماكانش يوحى بأنه راجل صالح . حسيت لأول مرة انى قربت من الجنة (**ياسمين تنظر اليه فى صمت**) أخت ياسمين .. (**يتردد**) .. اخت ياسمين أنا .. انا عايز اخدك معايا .

ياسمين : تاخدنى ؟ تاخدنى فين ؟

محمد : آخدك للحق والعدل .. آخدك للاسلام .. آخدك الجنة .

ياسمين : وانا لسة موش قادرة أقتنع ازاى الطريق للجنة يمر بالمسدس والجنزير .

محمد : المسدس ده للكافر . حياة الكافر مالهاش أى قيمة . زيه زى الكلب . عايز أكلمك عن الفريضة الغائبة ، عن الدولة الكافرة ، عن المجتمع الجاهلى ، عن ...

ياسـمين : **(تقاطعه)** احنا موش كفرة يا محمد . احنـا مؤمنين زيك بالضبط .

محمـد : هى دى نقطة الخلاف بينى وبينكم . انا موش راضى على المجتمع ده . شايف ان الاصـلاح هو فى دولة الاسـلام .

ياسـمين : وهو الاصـلاح لازم يكون على حسـاب كل قيمـة حضارية ؟ لازم يكون بالارهاب والقتل ؟

محمـد : خلاص . كفاية كده مافيش داعى للمناقشة . موش حانوصل لحل .

ياسـمين : **(بعد لحظة صمت)** انا قايمـة انام . موش عايـز حاجـة ؟

محمـد : شـكرا .

ياسـمين : تصبح على خير **(لا يرد . ياسمين تتجه الى الداخل لكنهـا قبل ان تخرج تتوقف مكانها وتستدير اليه)** تفتكر بكره حايحصل ايه ؟ بكره رابع يوم لك معانا . . تفتكر المعتقل ده لسه حايستمر كمان ؟

(محمـد لا يرد . ياسـمين تنظر اليه لحظـة ثم تخـرج)

اظـلام

المشـــهد الثـــالث

(نفس المنظر فى صباح اليوم التالى . محمد جالس على الكنبة وقد غالبه النوم . رأسه سقط على كتفه ويده ما زالت قابضـــة على المســـدس على صدره . ((الأباجورة)) الى جانبه مضـــاءة كما هى من الليلة السابقـــة . تدخل زهـــرة مرتدية ثوبـــا صباحيا مليئا برســـوم الزهور المبهجـــة . طرازه بسيط والوانه هادئة . تفاجأ بمنظر محمد وهو نائم فتتوقف فى مكانها حتى لا توقظـــه . تتأمـــل منظره لحظات الى أن تدخل ياســـمين من الجـــانب الآخر مرتدية بنطلونا أبيض و ((تى شيرت)) ملون مكتوب عليـــه I Love Egypt)

ياســـمين : صباح الخير يا ماما .

زهـــرة : **(تشير اليها بالسكوت)** وطى صوتك . محمد لسه نـــايم .

ياســـمين : **(وهى تتقدم الى أمها وتشاركها النظر الى محمد)** أخيرا نام شوية ؟ ده لغاية الساعة تلاتة صباحا كان صـــاحى .

زهـــرة : انت كنتى لسه صاحية ؟

ياســـمين : قمت أشرب لقيته لسه ما نامش . قعدنا نتكلم حوالى ساعة وبعدين دخلت نمت وهو برضـــك قاعد انت عارفـــه يا ماما أنا اكتشفت انه فى داخله انســـان كويس .

زهـــرة : انا عارفه يا بنتى . لكن للأسف موش هو ده اللى ينفعــك .

ياسـمين : اللى ينفعنى راجل زى أبويا بس هو فين ؟ هـل يا ترى عمرى ما حا اقابله ؟

زهـــرة : لازم يكون عندك دايما امل . مصر ولادة يا بنتى .

ياسـمين : على الأقل ده انسان بيبحث عن الحق .

زهـــرة : خوفى انه بالطريقة دى ما يوصلوش .

ياسـمين : موش احسن من اللى ما بيدروش على حاجة خالص؟

زهـــرة : والله يا بنتى ما انا عارفــه . اذا كان اللى بيدور مضلل واللى ما بيدورش ضايع . يبقى المســائل فى النهاية بتتساوى . يعنى محمد ده زى احمد اخوكى بالضبط . انا موش عارفه انا غلطت فى ايه بس ؟ انا كرست حيــاتى كلها لكم واديكى انت الحمد لله اهــه . اشمعنى أخوكى ؟

ياسـمين : أحمد كان محتاج لأب يا ماما . زى محمد بالضبط. ربنا معــاهم هم الاثنين .

زهـــرة : ومع البلد يا بنتى .

(يسمع من الخــارج صــوت ام كلثوم فى قصــيدة « صوت الوطن »)

صـــوت

أم كلثوم : مصر التى فى خاطرى وفى فمى

احبهــا من كل روحى ودمى

(زهرة تحتضن نفسـها فى تأثر) يا ليت كل مؤمن يعزها يحبها حبى لها بنى الحمى والوطن من منكم يحبها مثلى انا ؟

(محمد يتململ فى نومته ثم يهب فجأة من رقدته)

محمــد : **(شاهرا مسدسه)** مين اللى فتح راديو ؟ انا موش قلت مافيش راديو ولا تليفزيون ؟ مين اللى فتـح الراديـو ؟

ياسـمين : ماحدش فتح راديو . ده جاى من بره .

صـوت

ام كلثوم : احبها لظلها الظليل ـ بين المروج الخضر والنخيل نباتها ما أينعه مفضضا مذهبا

ونيلها ما أبدعه يختال ما بين الربى

(زهرة تحـاول أن تمـالك نفسها لكن لا تستطيع فتبـكى)

ياسـمين : ارجوك نزل المسدس ده من وشنا .

صـوت

ام كلثوم : بنى الحمى والوطن من منكم يحبها مثلى انا ؟

محمــد : **(يسد أذنيه)** صوت المراة عورة !

(تختفى الأغنيـة)

ياسـمين : نزل ايديك . خلاص الصوت راح .

محمــد : هو النهار طلع ولا ايه ؟

زهــــرة : (**وهى تجفف دموعها فى هدوء**) لازم النهــار يطلع موش ممكن الدنيا تفضل ليل على طول .

محمــــد : صباح الخير .

ياسـمين : انا حاروح أجيب الشاى .

(تخـرج)

محمــــد : التليفون ماضربش ؟

زهــــرة : (**فى اقتضاب**) لأ .

محمــــد : انا حاسس ان الموضوع ده حاينتهى النهارده .

زهــــرة : المهم حياتنا ترجع طبيعية تانى زى ما كانت .

محمــــد : ساعتها حا ابدا حياة جديدة بعد ما انضم للجماعة .

زهــــرة : (**تتنهد**) ربنا معــاك .

(تدخل ياسمين حاملة صينية عليها فنجنان وكوب شــاى)

ياسـمين : (**لمحمد**) الشاى بتاعك اهــه فى كباية زى ما انت بتحبه . « والنسكافيه » ليكى يا ماما من غير سكر .

(تعطى لكل منهما ما يخصــه وتاخذ فنجانها وتبدا فى رشفة . تنظر الى زهرة اللوتس ، يــاه ! بصى يا ماما زهرة اللوتس دبلت خالص).

زهــــرة : اللوتس يا حبيبتى عمرها ما تعيش فى فازة ابدا . لازم تعيش فى الطينــة جنب الميــه والهوا الطلق . لمــا تحبسيها فى الفازة ضرورى تدبل .

ياسمين : بس دى قربت تموت .

زهرة : لو الزهرة دى ماتت فيه زهور تانية كتير بره فى الشمس والهوا .

ياسمين : **(فى أسى)** وهم فين دول الشمس والهوا ؟ الواحد حاسس كأنه فى زنزانة . أربع ايام دلوقت فى الحبسة دى كأننا فى عنبر سجن حرام الراديو حرام التليفزيون . حتى الجورنال حرام . يعنى لو قامت حرب فى البلد موش حانعرف عنها حاجة .

محمد : انا آسف .

ياسمين : أعذرنى أنا ماعدتش طايقة الحبسة دى .

محمد : كان لازم انفذ الأوامر .

زهرة : انت يا ابنى مسجون زينا بالضبط .

محمد : كله بأمر الله .

زهرة : لا اله الا الله .

صوت أمين : زهرة .. يا زهرة .

زهرة : أيوه يا بابا جاية حالا . عن اذنكم **(تهم بالخروج)** ياسمين حضرى الفطار لجدك وهتيهولى فى الأوضه عنده .

ياسمين : حاضر يا ماما . **(تخرج زهرة)** موش محتاج لأى حاجة ؟

محمد : شكرا .

ياسمين : نمت كويس بالليل ؟

محمـــد : ما كانش مفروض انام خالص .

ياســمين : ونوبة الحراسة دى يا ترى حتنتهى امتى ؟

محمـــد : لما ربنا يريد . وبعدين كل واحد يروح لحاله .

ياســمين : وانت حاتروح فين ؟

محمـــد : مطرح ما يقولوا لى .

ياســمين : انا اسمع ان بعض الجماعات اللى بتكفر المجتمع بتهاجر منه خالص وتعيش فى الصحراء . هى جماعتك دى منهم .

محمـــد : لما يقبلونى الأول وابقى واحد منهم حا أعرف الاجابات على كل الأسئلة اللى انتم طول النهار تسألوهالى . فماتسألينيش دلوقت عن اى حاجة لأنى موش حا ارد عليكى .

ياســمين : (متراجعة) طيب . لو احتجت حاجة انا موجودة فى المطبخ .

(تخرج بسرعة)

(محمد يظل ينظر وراءها بعد ان تخرج ثم ينظر الى المسدس فى يديه . يضع المسدس الى جانبه ويتناول رشفة من كوب الشاى . يضرب جرس التليفون . يضع كوب الشاى بسرعة ويتلفت حوله ثم يذهب الى التليفون ويرفع السماعة دون ان يرد)

محمـــد : **(بعد لحظة صمت)** .. ايوه يا اخ مصطفى .. وعليكم السلام ورحمة الله .. فشلت ؟ .. ازاى

فشلت ؟ .. أربع أيام وأنا محتجز العيلة كلها وبعدين المفاوضات فشلت ؟ .. وبعدين .. موش ممكن .. هى دى الأوامر ؟ .. مين اللى قال ؟ .. موش ممكن اتصل بنفسى بالأمير أو هو يتصل بى ؟ .. لأ موش قلة ثقة يا أخ مصطفى . ده انت وسطتى الوحيدة للأمير ولولاك ما كانوش سمعوا بى ولا اختارونى للعملية دى .. ما أقصدش .. بس القتل برضك عملية موش سهلة .. لأ موش ضعف ولا تخاذل .. بس عايز أتأكد أن هى دى الأوامر .. لأ لأ مافيش تراجع لا سمح الله بس أرجوك افهمنى .. لا .. أصلح طبعا .. أنا موش عايزك تغير رأيك فى .. أنا ممكن أقتلهم كلهم موش واحد بس لكن كل اللى با أقوله أتأكد من الأمير نفسه .. خلاص .. خلاص .. طالما انت متأكد .. أيوه سامع : اقتل واحد من الأربعة وأرميه على باب الشقة كدليل على جدية التهديد .. أيوه فاهم .. طيب واذا برضك ما نفذوش مطلبنا حانقتل واحد تانى ؟ .. أيوه مفهوم .. طيب هل الأمير أمر بأنى أبدا بحد معين ولا أى واحد فيهم ؟.. حاضر .. مفهوم .. بمشيئة الله .. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(يضع سماعة التليفون ويسقط على الكنبة غير قادر على الحراك .. برهة . يعتدل فى جلسته ويضع رأسه بين يديه . تدخل ياسمين حاملة صينية صغيرة)

ياسمين : أنا عملت لك فطار خفيف مع الفطار بتاع جدو .

(تضع الصينية على المنضدة وترفع من عليها طبقا تضعه أمامه)

محمد : معلهش اعفيني .

ياسمين : دى حاجة بسيطة جدا .

محمد : **(فى حدة)** قلت لك اعفينى . موش قادر .

ياسمين : **(فى فزع)** مالك يا محمد ؟

محمد : **(مرتبكا)** ماليش .

ياسمين : شكلك متغير وعينيك حمرا زى اللى فيها شرار .

محمد : قلت لك مافيش حاجة . مالكيش دعوة بى .

ياسمين : لو كنت تعبان ولا حاجة . .

محمد : **(يصرخ فيها)** مافيش حاجة . مافيش حاجة .

صوت زهرة : ياسمين . . الفطار بتاع جدك فين ؟

ياسمين : حاضر يا ماما . **(تأخذ الصينية ببقية الأطباق التى عليها . تخرج من الجانب الآخر . قبل أن تختفى تستدير وتنظر لحظة الى محمد ثم تخرج : محمد ينهض من مقعده ويخطو الخطوات العصبية ثم يرفع يديه الى السماء وكأنه يتضرع الى الله دون أن نسمع ما يقول . أثناء حركاته تلك يأتى صوت زهرة من الداخل)**

صوت زهرة : لا يا بابا لازم تاكل علشان ماتخدش الدوا على معدة فاضية . . ده النهارده يوم جميل . لما صحيت

الصبح كان الفجر لسه بيشقشق صليت وبعدين فتحت شباك أوضتى ووقفت فى الهوا الصافى وشفت من فوق العمارات اللى حوالينا ضوء الشمس من بعيد وهو بينتشر فى السما . اتبددت الضلمة قدام عينى . والسماء بقى لونها وردى . زى لون الأزهار . وسمعت من بعيد صوت العصافير وهى بتزقزق . حسيت انه رغم العمارات اللى محوطانا من كل ناحية وسده علينا المنظر ان فى الأفق البعيد فيه نهار جديد بيتولد . أنا متفائلة جدا النهارده يا بابا ماتضيعش بقى فرحتى دى . علشان خاطرى كل الفطار ده من ايدى علشان خاطر اليوم الجميل ده .

(محمد يهوى على الأرض راكعا ويخفى راسه بين يديه ويبكى بصوت مسموع)

يالله يا بابا ياسمين حاتكمل معاك الفطار مسافة ما اروح انا أصحى أحمد وأشوف طلباته .

(تدخل زهرة فتجد محمد فى هذا الوضع)

زهـــرة : محمد مالك ؟

(محمد يبكى ولا يتحرك)

فيه ايه يا ابنى قول لى .

محمـــد : **(يعتـــدل فى جلسته دون أن يقوم من الارض)** المفاوضات فشلت .

زهـــرة : بتقول ايه ؟

محمـــد : المفاوضات فشلت .

زهـــرة : مستحيـــل .

محمـــد : المفاوضات فشلت .

زهـــرة : عرفت ازاى ؟

محمـــد : المفاوضات فشلت .

زهـــرة : موش النهارده .

محمـــد : المفاوضات فشلت .

زهـــرة : لازم فيه خطـأ .

محمـــد : المفاوضات فشلت . المفاوضات فشلت . المفاوضات فشـلت .

(زهرة تصرخ صرخة مدوية وتسقط على الأرض الى جانبه . ياسمين تدخل مسرعة)

ياسـمين : ايه يا ماما فيه ايه ؟

زهـــرة : **(تتمالك نفسها بسرعة)** ما فيش حاجة يا بنتى .

ياسـمين : صرختك حرقت قلبى . مالك يا ماما ؟ قاعدين فى الأرض كده ليه ؟

زهـــرة : انا وقعت يا حبيبتى ومحمد كان بيسندنى .

ياسـمين : **(تركع الى جانبها)** سلامتك الف سلامة . حاسة بحاجـة ؟

زهـــرة : الوقعة كانت جامدة قوى يا بنتى .

ياسـمين : الألم فين ؟

زهـــرة : فى جسمى كله . فى قلبى . فى روحى . آه !

ياســمين : الف سلامة عليكى (**تنظر الى محمد**) حا أطلب دكتور لأمى (**تذهب الى التليفون**)

زهـــرة : هاتى التليفون ده وروحى انت لجدك .

ياســمين : موش حا اسيبك كده يا ماما .

زهـــرة : (**تقوم من على الأرض**) روحى يا ياسمين ماتسيبيش جدك لوحده . (**ياسمين تخرج**) ادينى نمرة وزارة الداخلية اللى انت كتبتها . أنا حا اكلمهم اشوف ايه الموضوع .

محمـــد : ارجـوكى .

زهـــرة : لازم اتأكد .

محمـــد : (**فى تخاذل**) قالوا لى ما اتكلمش . هم اتصلوا بيهم خـلاص .

زهـــرة : (**فى تصميم**) حا اكلمهم يعنى حا اكلمهـم ، فين النمـرة .

محمـــد : على الترابيزة هناك .

(زهرة تحضر النمرة وتطلب فى التليفون)

زهـــرة : آلو .. مكتب وزيـر الداخليـــة .. انـا زهـرة الشرقـاوى .. أيـوه انـا يا فنـدم .. لأ مازلنـا محتجزين .. لا أنا باتكلم من وراه .. احنا بقالنا دلوقت أربع أيام وموش عارفين حاجة .. هل انتم حاتفرجوا عن المسجون اللى هم طالبينه، ولا لأ ..

احنا حياتنا فى خطر انا واولادى ووالدى .. ايوه سامعة .. بتقول ايه ؟ .. عصابة ؟ . عصابة ايه ؟ دى جماعة اسـلامية .. قضية اختلاس ؟ .. موش ممكن سيادتك متأكد يا فندم من الكلام ده ؟ .. مستحيل .. تسمح لى سيادتك ابلغه الكلام ده.. لأ موش معاهم .. لأ هو ما يعرفش اى حاجة .. انا بأكد لسيادتك انه ما يعرفش اى حاجة عنهم .. ما أقلقشى ازاى دى عيلتى كلها .. لا ارجوك مافيش داعى .. ادينى فرصـة يمكن اقدر اتصرف .

(تضع سماعة التليفون)

محمـــد : **(فى نوجس)** ايه الحكاية ؟

زهـــرة : محمد . اقعد هنا قدامى **(يجلس)** رد على بصراحة عاشان المسألة خطيرة جدا : انت تعرف الناس اللى بتشتغل معاهم دول ؟

محمـــد : أعرف الأخ مصطفى بس . وقلت لك انه هو اللى حايعرفنى بأمير الجماعة بعد ما أخلص العملية .

زهـــرة : أيوه تعرف حاجة عن الجماعة دى يعنى .

محمـــد : حا أعرف كل حاجـة ان شـاء الله بعد ما أخلص العملية دى .

زهـــرة : **(فى إقلاق الأم)** اسمعنى كويس يا ابنى . مصطفى اللى انت بتقول عليه ده نصاب . واتقبض عليـه . مافيش جماعة ولا امير . دى عصابة معروفة واللى هم طالبين الافـراج عنه ده مجرم متهم فى قضـية اختـلاس .

محمـــد : (**مستهزءا**) هــه ! قديمة .

زهـــرة : صدقنى يا ابنى ده الكلام اللى قالوا لى .

محمـــد : أيوه أنا أصدقك انهم قالوا الكلام ده . لكن انت ازاى تصدقيهم ؟ دى لعبة مكشـــوفة الغرض منها انى أسلم نفسى . ضحكوا عليكى يا ست هانم وخلوكى تنفذى لهم اللى هم عايزينه .

زهـــرة : الكلاه ده لو كانوا هم اللى طلبونا . لكن زى ما انت شايف أنا اللى طلبت .

محمـــد : لو ما طلبتيش جايز كانوا هم طلبوا برضـــك وقالوا لى نفس الكلام . اطلبيهم تانى بقى فى التليفون وقولى لهم يلعبوا غيرها .

زهـــرة : لأ يا محمد لأ . دول ماكانوش عايزينى أقول لك . لمـــا قلت لهم انى حا ابلغك الموضوع ده قـــالوا لى ما هو عارف . كانوا متصورين انك مع العصابـــة وتعـــرف كل شىء عنهم . ما يعرفوش انك عمـــرك ما شفت حد فيهم غير مصطفى ده .

محمـــد : على أى حال مصـــطفى اللى بتقولى انقبض عليه ده لسه مكلمنى فى التليفون مافيش من ساعة واحدة ولو عايزة أطلبه لك دلوقت .

زهـــرة : الراجل بيقول لى احنا لسه قابضين عليه حالا .

محمـــد : بينى وبينك التليفون (**يجذب التليفون من جانبهـــا ويطلب الرقم بسرعة وينتظر لحظة فلا يرد عليـــه احد . يضـــع السمـــاعة ويظـــل ساهمـــا**) هـــم ما قالوالكيشى تقولى لى الكلام ده ؟

زهـــرة : لا والله ابدا . انا اللى اقترحت انى أقول لك . هم فاكرين انك عارف فاكرينك مع العصابة . صـــدقنى يا محمد . صدقنى .

محمـــد : ايوه . صدقني وسلم نفســك . صدقنى وأدخــل الســجن .

زهـــرة : انت موش كنت مستعد تضحى بحياتك من شوية .

محمـــد : ايوه فى سبيل الحق . فى سبيل الاسلام . فى سبيل الله . لكن انتم قتـلتونى داوقت بدون استشهــاد سرقتم منى قضيتى .

زهـــرة : اللى سرقاك يا محمد هو اللى خدعك وضالك موش اى حد تانى .

محمـــد : موش ممكن . أنا موش قادر أصــدق الكلام ده . دى محــاولة دنيئة . محاولة دنيئة .

زهـــرة : صدقنى يا محمد . صدقنى . انقذ حياتنا كلنا .

محمـــد : اسكتى خالص . موش عايز أسمع حاجة . موش عايز اسمع .

(يسمع صوت مكبر صوت من الخارج)

مكبر الصوت : سلم نفسك يا محمد يا عبد الصمد .

(محمد يهرع الى مسدسه ويتراجع الى أحد اركان الغرفة وهو يشهر المسدس فى يده)

مكبر الصوت : سلم نفســك أحسن لك . العصابة كلهــا انقبض عليها خــلاص .

(ياسمين تدخل فى فزع وهى تدفع بأمين على الكرسى وفى يدها طبق الأكل)

ياسمين : ايه اللى بيحصل ده ؟ ايه الحكاية ؟

مكبر الصوت : البيت كله محاصر بقوات الأمن سلم نفسك احسن لك .

ياسمين : **(تنظر الى محمد فى جانب والى زهرة فى جانب آخر)** ايه اللى حصل ؟ حد يقول لى . حد يفهمنى .

مكبر الصوت : سلم نفسك . قدامك خمس دقايق بس وبعد كده حانقتحم البيت .

ياسمين : **(تصرخ)** آه !

أمين : **(كمن يكمل قصة كان يحكيها لياسمين)** .. كنا لسه طلبة شباب ومايهمناش . حاصرناهم داخل الجامعة فى مدرج مدرسة الحقانية .

ياسمين : وبعدين يا ماما .

زهرة : ماتخافيش ياحبيبتى دلوقت نتصرف **(لمحمد)** استنى انت يا محمد أنا حا أتصرف .

محمد : **(مشهرا مسدسه)** ماحدش يعمل أى حاجة الا اللى أقول عليه .

زهرة : هدى نفسك يا ابنى .

محمد : تعملى ايه .

زهرة : أنا حا أكلمهم تانى واقول لهم يهدوا المسألة شوية لغاية ما نوصل لقرار . بهدوء .

مكبرالصوت : سلم نفسك يا محمد يا عبد الصمد .

محمـــد : انا قرارى واضح وموش حا أغيره .. اللى جيت هنا علشانه لازم أنفذه .

مكبر الصوت : سلم نفسك احسن لك .

زهـــرة : ارجوك ادينى فرصـــة بس وبعدين اعمـــل اللى انت عايزه .

مكالمـــة واحـــدة موش حاتاخد أكتر من دقيقـــة . ارجـــوك . ده حبـــانى وحيـــاة اولادى وابويـــا . وحياتك انت كمان .

ياسمين : (**تنهار باكية**) آه .

زهـــرة : ارجوك يا ابنى . بحق العشرة اللى بينا . (**تذهب الى التليفون فلا يعارضها . تطلب الرقم**) آلو أنا زهرة الشرقاوى ..

مكبر الصوت : سلم نفســك يا محمد يا عبد الصمد . ده آخر انـــذار .

زهـــرة : أيوه وصلوا .. بس أنا با أترجى سيادتكم تدينـــا فرصة شوية .. لا أبدا .. قلت لحضرتك هو موش مع العصابة ومايعرفش اى حاجة عنهم . لأ موش خطر ولا حاجة .. هو متفاهم معانا بس سيادتك اديهم اوامر يوقفوا الانذار ده .. شكرا يافندم .

(يسمع صوت احمد ينادى من الداخل)

زهـــرة : (**لياسمين**) ادخلى يا بنتى شـــوفى اخوكى . انـــا عايزاك يا محمد تفكر فى الموضوع بهدوء .

ياسمين : (**داخلة فى فزع**) الحفينى يا ماما . أحمد حالته وحشة قوى . جاله الدور ومتشنج فى الأرض .

زهرة : رحمتك يارب ! (**تخرج بسرعة**)

امين : طلبنا منهم يفرجوا عن زملائنا اللى اتقبض عليهم قدام بيت الأمة والا موش حانفك عنهم الحصار .

(محمد وياسمين ينظران الى بعضهما البعض وكل منهم فى جانب من المسرح)

محمد : النهارده يكون آخر يوم فى حياتنا .

ياسمين : بعد الشر .

محمد : فيه حاجة أنا عايزك تعرفيها . او كانت الظروف غير كده كان تصرفى معاكى كمان حايبقى غير كده .

ياسمين : موش فاهمه .

محمد : لو كنت واثق انى لسه حا أعيش ما كنتش سيبتك .

(أحمد يقتحم الغرفة فجأة فى حركات عصبية وهو يحاول الوصول دون جدوى الى باب الشقة . تدخل وراءه زهرة فى هلع)

زهرة : (**تصيح**) الحقوه ! عايز ينزل يجيب الهباب اللى بيتعاطاه وهو فى الحالة دى .

(محمد يرتمى على أحمد ويوقعه على الأرض ليمنعه من الخروج) لازم أنزل أجيبه له (**تتجه الى الباب**)

محمـــد : **(مشهرا مسدسه)** مافيش خروج من هنا .

زهـــرة : ابنى حايموت . بقى له اربع ايـام ما اخـدش اللى بياخده ده . ماتعرفشى انه لو بطله مرة واجدة ممكن يموت ؟

ياسـمين : وحاتجيبى الحاجة دى منين دى بس يا ماما

زهـــرة : حا ادور على المكان اللى كان بيجيبها منه .

محمـــد : دى خدعة تانية دى ولا ايه ؟

(زهرة تمســك بتلابيب محمـد وتهزه بعنف وهى تصرخ فى وجهه)

زهـــرة : ابنى حايمـوت . ابنى حايمـوت . ابنى حايموت .

(تنطلق رصاصة من مسدس محمد دون قصد)

امـــين : فتحوا علينـا النـار . الرصـاص بقى زى المطـر نازل يرف .

(زهـرة تسـقط على الأرض جريحـة فى ذراعهـا فتحتضن احمد الذى يرقد الآن بلا حراك بينما ينظر محمد حوله غير مصدق ما حدث)

ياسـمين : **(تهرع الى زهرة وهى تصرخ)** ماما !

امـــين : وسقطوا الضحايا بالعشرات برضك ما استسلمناش!

(على أثر صـوت انطلاق الرصاصة يكسر باب الشقة

وتقتحمه قوة امن . محمد يطلق مسدسه بشكل لا ارادى فترد عليه القوة تصيبه فى مقتل فيسقط على الفور)

زهــرة : (ما زالت تحتضن احمد بذراعيها السليمة وتمد ذراعها الجريح فى اتجاه محمد وهى تطلق صرخة كصرخة الحيوان الجريح) ابنى .

ستار

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب